الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف – بالمسيلة
كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ
رقم: .....

رقم التسجيل
ط1: 201535102229
ط2: 20085079449

العمليات البحرية العثمانية الكبرى في البحر الأبيض المتوسط خلال (1522-1574م) نماذج مختارة (رودس- قبرص- تونس)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ تخصص:

إعداد الطالبتين:
- عجابي أحلام
- بتيش حنان

مقدمة أمام لجنة المناقشة		
اسم ولقب الأستاذ	المؤسسة الجامعية	الصفة
د. بيرم كمال	جامعة محمد بوضياف–المسيلة	رئيسا
د. بلعمري فاتح	جامعة محمد بوضياف–المسيلة	مشرفا ومقررا
د.والي إبراهيم	جامعة محمد بوضياف–المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية : 2020/2019

شكر وعرفان:

قال الله تعالى : " ربي أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين" سورة النمل الآية 19.

نتوجه أولا بالشكر والثناء إلى الله عز وجل الذي هدانا ووفقنا لإنجاز هذا العمل.

وكما نتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الفاضل المشرف على المذكرة بلعمري فاتح الذي كان نعم المشرف فلم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه فجزاه الله عنا كل خير

ولا يفوتني أن أتقدم بخالص الشكر والامتنان لكل أساتذتي الذين رافقوني في مشواري الدراسي من الابتدائي إلى الجامعة.

الإهداء

الحمد لله الذي بعونه تتم الصالحات والصلاة والسلام على سيدنا محمد عليه أزكى الصلاة وأفضل التسليم وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

أهدي ثمرة عملي هذا إلى من قال فيهما الله عزوجل:

"وأخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا" الإسراء الآية 24.

إلى الذي أحمل اسمه بكل فخر إلى سندي وملاذي

إلى الذي رافقني بالحب والرعاية والدعاء

أبي الغالي أطال الله في عمره

إلى التي لا يطيب النهار إلا برؤيتها ولا تحلوالأيام إلا بوجودها

إلى التي حملتني وهنا على وهن وآثرتني على نفسها

أمي الحبيبة أطال الله في عمرها

إلى من كاموا معي في السراء والضراء إخوتي

أميرة، علاء، وائل وأيوب

إلى من ساعدتني وساندتني وكانت بجانبي

ابنة خالتي سميرة جزاها الله كل خير

إلى الأرواح الطاهرة التي اشتاق لها القلب

جدتي وجدي وخالتي رحمهم الله

إلى رفيقات دربي لبنى ونسرين

إلى من تقاسمت معها شقاء هذا العمل

صديقتي حنان

إلى كل من أحبهم قلبي ولم يذكرهم قلمي.

-أحلام-

إهداء

قال الله تعالى: "واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا" الإسراء الآية24.

إلى من كرمهما الله بذكرهما في القرآن أهدي ثمرة جهدي إلى

من رسمت بسمتي ومسحت دمعتي وكانت قدوتي في كل مراحل حياتي ومدت لي يد العون عند حاجتي وشجعتني على إكمال دراستي للحصول على شهادة الماستر أمي رفيقة دربي.

إلى مصدر فخري واعتزازي إلى القمر الذي أضاء لي ظلامي إلى من رافقني بالحب والرعاية والدعاء أبي الغالي أطال الله في عمره.

إلى من كان عوني وسندي في بهجتي وحزني إخوتي وأخواتي وأخص بالذكر:

أسماء، زوينة، منيرة، نوري وأخي أسامة وزوجته خولة وأخي ياسين.

إلى شموع البيت المضيئة والعصافير المزقزقة البراعم:

إبني وحبيب قلبي معتز بالله وابن أخي محمد

إلى من سلكت معي درب العلم وقاسمتني إنجاز المذكرة: أحلام.

إلى كل من أحبهم قلبي ولم يذكرهم قلمي.

-حنان-

قائمة المختصرات:

الرمز	المعنى
تح	تحقيق
تع	تعليق
تق	تقديم
تر	ترجمة
(د، ت)	دون تاريخ النشر
(د، م)	دون مكان النشر
ط	طبعة
ص	صفحة
ج	جزء
مج	مجلد
ع	عدد المجلة

مقـــدمـــة

مقدمة:

منذ أن سيطر العثمانيون على القسطنطينية عام 1453 تزايد اهتمامهم بالبحر الأبيض المتوسط وسعوا للسيطرة عليه وجعله بحيرة عثمانية، وذلك بعد أن بلغت الدولة العثمانية ذروة مجدها وقوتها فأصبحت قوة إقليمية توسعية ضاربة منذ مطلع القرن السادس عشر ميلادي، فقد شهدت البحرية العثمانية تطورا كبيرا، وهذا ما شجع السلاطين العثمانيين على ضرورة فرض هيبتهم الدولية ومد نفوذهم على حوض البحر الأبيض المتوسط، والسعي لإخضاع العديد من مناطقه للسيطرة العثمانية نظرا لأهميته الاستراتيجية إذ يعتبر من أهم الممرات المائية لتوسطه قارات العالم القديم الثلاث أوربا أسيا وإفريقيا، وكذا لأهميته الاقتصادية إذ يعتبر ممرا تجاريا عالميا إذ شكلت موانئه مركزا هاما للتجارة والتبادل الاقتصادي، فكان من أكثر البحار حيوية في مجال التنقل العالمي، وكما أنه ذا أهمية حضارية كبرى باعتباره مهد للعديد من الحضارات التي قامت على ضفافه. ومن هنا نحن بصدد دراسة موضوع العمليات البحرية العثمانية في البحر الأبيض المتوسط خلال القرن 10هـ/16م.

الإطار الزماني والمكاني للموضوع: يمتد الإطار الزماني للموضوع من سنة 1522م إلى غاية 1574م، وأما الإطار الجغرافي فيتمثل في البحر الابيض المتوسط بضفتيه الشمالية والجنوبية وعلى وجه الخصوص كل من جزيرة رودس وقبرص وكذا تونس.

دوافع اختيار الموضوع: كان اختيار الموضوع من اقتراح الأستاذ الذي توافق مع ميولنا لهذه الفترة من تاريخ الدولة العثمانية ورافقته دوافع علمية تمثلت في:

- محاولة إزالة الغموض وتسليط الضوء على موضوع العمليات البحرية العثمانية في البحر الأبيض المتوسط خلال القرن 16م، إذ أن أغلب الدراسات التي تناولته لم تعطه حقه الكافي وإنما تناولته بشكل عام أو سطحي.

- التعرف على مناطق التي خضعت لسلطة الدولة العثمانية في البحر الأبيض المتوسط.

الإشكالية المطروحة: لكل موضوع إشكالية، وإشكالية موضوعنا هي: ماهي أهم العمليات البحرية العثمانية التي صنعت مجد الدولة العثمانية خلال القرن السادس عشر مـــيلادي؟. وتندرج تحتها العديد من التساؤلات الفرعية:

- كيف كان وضع البحرية العثمانية قبيل القرن 16م وخلاله؟
- فيما تمثلت أنواع سفن الأسطول العثماني؟ ومن هم الموظفون فيه؟
- ماهي الأسباب التي دفعت الدولة العثمانية للقيام بهذه العمليات؟
- ماهي التأثيرات والنتائج المترتبة عنها؟
- إلى أي مدى ساهمت هاته العمليات في سيطرة الدولة العثمانية على البحر الأبـــيض المتوسط؟

الدراسات السابقة المتعلقة بالموضوع: توجد هناك دراسات سابقة متعلقة بموضوع بحثنـــا ومن بين هذه الدراسات:

- الخنساء صلاح ذوالنون جبارة، الدولة العثمانية في عهد السلطان ســـليمان القـــانوني (926-974هـــ/ 1520-1566م)، رسالة ماجيستر في التاريخ الحديث، جامعة النيلـــين، السودان، 2007.
- أمال طالب ويسرى حامة، العلاقات العثمانية الفرنسية في عهـــد الســـلطان ســـليمان القانوني (926-974هـــ/ 1520-1566م)، رسالة ماستر في التاريخ الحـــديث، جامعـــة أكلي محند أولحاج، البويرة، 2017-2018.
- محمد سي يوسف. قليج علي باشا ودوره في البحرية العثمانية، رسالة ماجيستر فـــي التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 1988.

المنهج المتبع في دراسة الموضوع:

وقد اعتمدنا في هذه الراسة على المنهج التاريخي الوصفي والمنهج التحليلي، فأما فيما يخص المنهج التاريخي الوصفي فكان علينا استخدامه، وذلك نظرا للمواضيع التاريخية التي تتطلب سرد الأحداث والوقائع التاريخية بشكل دقيق ومفصل وتجسد ذلك من خلال وصفنا للحملات التي قامت بها الدولة العثمانية في البحر الأبيض المتوسط، وأما فيما يتعلق بالمنهج التحليلي فقد تجسد من خلال تفسير الوقائع التاريخية والخروج ببعض الاستنتاجات.

الخطة المعتمدة في دراسة الموضوع:

ومن أجل الإجابة على التساؤلات المطروحة في الإشكالية ارتأينا إلى تقسيم موضوع دراستنا إلى مقدمة وفصل تمهيدي وثلاث فصول وخاتمة.

فأما **الفصل التمهيدي** فخصصناه لإعطاء لمحة تاريخية حول البحرية العثمانية وعالجنا فيه القضايا التالية: وضع البحرية العثمانية قبيل القرن 16م وكذا الموظفون في الأسطول وأنواع سفن الأسطول ثم تطور الأسطول العثماني خلال القرن 16م.

وأما **الفصل الأول** فهو بعنوان: العملية البحرية العثمانية في جزيرة رودس سنة 1522 وقسمناه إلى خمسة مباحث عالجنا في المبحث الأول الموقع الجغرافي لجزيرة رودس وفي الثاني أسباب فتحها وفي الثالث محاولات العثمانية السابقة لفتح رودس وفي الرابع مسيرة الحملة العثمانية لها وفي الخامس نتائج الحملة.

أما **الفصل الثاني** فهو بعنوان العملية البحرية العثمانية على جزيرة قبرص سنة 1570وقسمناه إلى أربعة مباحث عالجنا في المبحث الأول الموقع الجغرافي لقبرص وفي الثاني أسباب الفتح العثماني لقبرص وفي الثالث مسار الحملة العثمانية لها وفي الرابع نتائج الحملة.

وبالنسبة **للفصل الثالث** والأخير فهوبعنوان العملية البحرية العثمانية علـــى تـــونس ســـنة 1574 وقسمناه إلى أربعة مباحث الأول بعنوان الموقع الجغرافي لتونس والثاني أســـباب الحملة العثمانية على تونس والثالث مسار الحملة والرابع نتائج الحملة.

أهم المصادر والمراجع المعتمدة:

اعتمدنا على جملة من المصادر نذكر منها:

- كتاب محمد فريد بك المحامي: تاريخ الدولة العثمانية العلية، الذي أفادني كثيرا في كل الفصول تقريبا، مثل البحرية قبيل القرن 16م وكذا موقـــع رودس والمحـــاولات الســـابقة لفتحها وكذا في مسيرة الحملة على تونس.
- حاجي خليفة: تحفة الكبار في أسفار البحار الذي أفادني في عدة مواضع منها: أنـــواع سفن الأسطول العثماني والمحاولات السابقة لفتح رودس وكذا في كل من فصـــل تـــونس وقبرص.
- ابن أبي دينار محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني الذي أفادني كثيرا في الفصـــل الخاص بالعملية البحرية العثمانية في تونس.

وأما عن أهم المراجع فنذكر منها:

- كتاب خلف بن دبلان بن خضر الوذيناني المعنون بالفتح العثمـــاني لجزيـــرة رودس 1523، وقد ساعدني كثيرا في الفصل الخاص بالعملية البحرية العثمانية لفـــتح رودس إذ يعتبر من أهم الكتب التي عالجت هذا الموضوع.
- وكذا كتاب أحمد سالم: السيطرة العثمانية على الحوض الغربي للمتوسط فـــي القـــرن السادس عشر، وقد ساعدني في تطور الأسطول العثماني وكذا في كل من فصـــل تـــونس وقبرص.

الصعوبات والعراقيل:

وفي أثناء دراستنا لهذا الموضوع واجهتنا بعض الصعوبات والعراقيل نذكر منها:

- أن أغلب الدراسات التي تناولت هذا الموضوع بشكل عام ولم تعطه حقه الكافي.
- الحجر الصحي المفروض على البلاد بسبب جائحة كورونا أعاقت عملية التنقل والالتقاء بزميلتي في المذكرة لتنسيق مع بعضنا البعض.
- غلق المكتبات مما صعب علينا عملية اقتناء بعض المصادر والمراجع التي أردنا توظيفها في مذكرتنا هذه.
- إلا أن هذه الصعوبات لم تنقص من عزيمتنا فبفضل الله تعالى أولا ثم أستاذنا المشرف ثانيا والمثابرة استطعنا انتقاء المعلومات والربط بين الأفكار وأنجزنا هذا البحث، الذي نرجو أن يكون دراسة مفيدة وممهدة لدراسات أخرى متخصصة في هذا المجال، فإن وفقنا فذلك من عند الله تعالى، وإن أخفقنا فحسبنا أننا بذلنا المستطاع لإتمام هذا العمل والإلمام بمختلف جوانبه.

الفصل التمهيدي

لمحة تاريخية حول البحرية العثمانية

أ- البحرية العثمانية قبيل القرن 16م

ب- الموظفون في الأسطول العثماني

ت- أنواع سفن الأسطول العثماني

ج- تطور الاسطول العثماني خلال القرن 16م

أ- البحرية العثمانية قبيل القرن 10هـ-16ه:

لم يكن للعثمانيين أسطول بحري في بداية تأسيس الامارة وذلك لأنهم كانوا يعتمدون على القوات البرية، فقد كانت كل الحروب التي خاضوها برية وحتى أثناء حملاتهم في شبه جزيرة البلقان كان العثمانيون يعتمدون على مراكب يستأجرونها من اليونان[1]، ولكن بعد انهزامهم أمام البنادقة في غاليبولي[2] سنة 1416م[3]،أدرك العثمانيون أهمية السفن الحربية في المحافظة على ممتلكاتهم وضم ممتلكات جديدة.

ولهذا بدأ العثمانيون في التفكير جديا في انشاء أسطول بحري قوي، وذلك بقصد مواجهة الدول التي كانت تعتمد على السلاح البحري مثل الدولة البيزنطية وجمهورية جنوة وجمهورية البندقية التي كانت من أقوى الأساطيل في البحر الأبيض المتوسط[4] وكذا لتأمين الفتوحات العثمانية في أوربا وفي الحوض الشرقي للبحر المتوسط وللمحافظة على أملاكها التي فتحتها.

وكان أول من أنشأ نواة الأسطول العثماني البحري هوالسلطان مراد الثاني[5] (1421-1451م) ولم تتوجه أنظار العثمانيين الى فكرة بناء الأسطول قبله لأن

---

[1] تيسير جبارة، تاريخ الدولة العثمانية(1280-1924)، عمادة البحث العلمي والدراسات العليا جامعة القدس المفتوحة رام الله، فلسطين،2015،ص77.

[2] **غاليبولي:** هي مدينة تقع على ضفة بوغاز الدردنيل، الذي هو الممر الوحيد بين بحار أوربا وبحر مرمرة، وهي تبعد عن مدينة أدرنة بمائة واربعين كيلومترا تقريبا...للمزيد أنظر إلى: محمد فريد، تاريخ الدولة العلية العثمانية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2014، ص58.

[3] وديع أبو زيدون، تاريخ الإمبراطورية العثمانية من التأسيس إلى السقوط، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان ، الأردن، 2003، ص 115.

[4] عبد العزيز محمد الشناوي، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، ج1، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة جامعة القاهرة، مصر، 1980، ص 53.

[5] **مراد الثاني:** مراد الثاني هو ابن السلطان محمد جلبي ولد عام 801ه تلى أمر السلطنة بعد وفاة أبيه عام 824ه/1421م وعمره 23 سنة. تخلى على العرش لابنه محمد الفاتح عام 1444، ثم عاد للعرش عام 1446... للمزيد أنظر: محمد شاكر، التاريخ الإسلامي، العهد العثماني، ج8، ط4، المكتب الإسلامي للنشر، بيروت، لبنان، 2000، ص78.

أملاكهم على الرغم من سعتها كانت في الواقع تشمل عددا قليلا من المدن الساحلية، فلما سقطت في أيديهم الدويلات التركية غير العثمانية في عهد السلطان بايزيد الأول[1] كان من الطبيعي أن يفكر مراد الثاني الذي أتى بعده في بناء الأسطول[2]، فأخذ في بناء السفن وجعل له أسطول في غاليبولي بعد أن صمم عل فتح القسطنطينية، فجهز عمارة مؤلفة من 40 سفينة لفتحها لكن لم يتيسر له الأمر ودمرت سفنه عن آخرها في البحر الأسود[3].

ولما جلس السلطان محمد الفاتح[4] على كرسي (1451-1481) عمل على العناية بالأسطول العثماني وسعى لتقويته وتزويده بالسفن المختلفة حتى يكون مؤهلا للقيام بدوره في الهجوم على القسطنطينية، تلك المدينة البحرية التي لا يكتمل حصارها دون وجود قوة بحرية تقوم بهذه المهمة، وقد ذكر أن عدد السفن التي أعدت لهذا الأمر قد بلغت أكثر من أربعمائة سفينة، بينما قال آخرون أنها بلغت مائة وثمانون سفينة، وبعد فتحها ضاعف عنايته بالأسطول وصب اهتمامه بدار الصناعة البحرية وإصلاح شؤونها، فبلغت عدد السفن العثمانية سنة 1456 مئة وثمانون سفينة بحرية. ولهذا استحق السلطان محمد الفاتح أن يعده المؤرخون المؤسس الحقيقي

---

[1] **بايزيد الأول**: ابن السلطان مراد الأول، تولى الحكم سنة 792ه وتوفي سنة 805ه، كانت مدة حكمه 23 سنة استولى على الكثير من بلاد النصارى وقلاعهم ... للمزيد أنظر: محمد بن أبي السرور البكري الصديقي، المنح الرحمانية في الدولة العثمانية وذيله اللطائف الربانية على المنح الرحمانية، تق وتح وتع: ليلى الصباغ، ط1، دار البشائر للنشر والتوزيع، دبي، الإمارات، 1995،ص25.

[2] محمد أنيس، الدولة العثمانية والشرق العربي(1514-1914)، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، مصر، 1985،ص2

[3] إسماعيل سرهنك، حقائق الأخبار عن دول البحار، ج1، المطبعة الأميرية، مصر، 1312ه،ص18

[4] محمد الفاتح: ولد سنة 1432م وتولى الحكم وهو صبي في 12 بعد تخلي أبوه مراد الثاني له عنه، وتسلم مراد العرش من جديد عام 1446م عاد محمد وليا للعهد، ونودي به سلطانا مرة أخرى بعد وفاة أبيه عام 1451... للمزيد أنظر: منير البعلبكي، معجم أعلام المورد موسوعة التراجيم لأشهر الأعلام العرب والأجانب والقدامى والمحدثين مستقاة من موسوعة المورد، اعداد: رمزي البعلبكي، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان1992،ص419.

للبحرية العثمانية[1]، ففي عهده نمت القوة البحرية العثمانية واستطاعت أن تقف أمام الأساطيل الأوربية التي كانت متفوقة في البحر المتوسط، وصارت لها مكانة مميزة تهابها الدول البحرية.

وفي عهد السلطان بايزيد الثاني[2](1481-1512)ازداد الاهتمام بالبحرية العثمانية في البحر الأبيض المتوسط، فقد صرف السلطان جهودا جبارة للحفاظ على القوة البحرية وتطويرها وذلك بهدف دعم فتوحاته في جزر البلقان[3] فأمر بإنشاء سفن كبيرة، فأنشأت سفينتان كبيرتان، كان طول كل منهما سبعين ذراعا وعرضها ثلاثين ذراعا وأقيم في كل منهما ألفي رجل بين مقاتل وجداف، وأنشأت كذلك ثلاثمائة سفينة صغيرة وكبيرة من جميع الأنواع، وألحق بالخدمة بحارين مشهورين[4]، وبذلك أصبحت قوة الدولة العثمانية في البحر في تزايد مستمر. ولكن فيما بعد أصابها الضعف بعد تقدم السلطان بايزيد في السن واعتزاله أمور الحكم.

ب-الموظفون في الأسطول العثماني:

لقد أنشأت الدولة العثمانية عدة مناصب بحرية كما وضعت تنظيمات مختلفة لإدارة الأسطول يأتي على رأس تلك المناصب:

---

[1] نجم الدين بيرقدار، العثمانيون حضارة وقانون، ط1، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، 2014،ص108.

[2] **بايزيد الثاني**: ولد عام 1452م، تولى حكم الدولة العثمانية بعد وفاة والده محمد الفاتح سنة 1481م وعمره 30 سنة، ثار عليه ابنه سليم الذي يريد الملك لنفسه، فتنازل له بايزيد وتوجه إلى أدرنا وتوفي سنة 1518م... للمزيد أنظر: نجم الدين الغزي، الكواكب السائرة، تح: جبرائيل سليمان جبور، ج1، بيروت، لبنان، 191،ص122.

[3] مصطفى عبد الله الغاشي،" البحر الأبيض المتوسط في الاستراتيجية العثمانية" العثمانيون والعالم المتوسطي، منشورات كلية الآداب، الرباط، المغرب الأقصى، 2003، ص40.

[4] حياة عابد والزهرة توايت، الدولة العثمانية في عهد بايزيد الثاني(886-918ه/1481-1521م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة الجزائر، 2016-2017،ص56.

1.قبودان دوريا: KAPTAN DERYA وهو أعلى رتبة عسكرية في البحرية العثمانية يقابلها في الوقت الراهن رئيس القوات البحرية، فهو بمثابة القائد العام للأسطول، ومع مرور الوقت صار يطلق عليه قبودان باشا ، KEPTAN PASA[1] وقد أسند هذا المنصب للعديد من بايلربايات الجزائر وهم خير الدين بربروس وابنه حسن باشا وعلي باشا.

2.قبودان KAPUDANE: ومعناه أميرال ويطلق على السفن الميرية، وهويأتي بعد قبودان باشا(قبودان دوريا) في الرتبة، وكانت له سفينة خاصة تسمى همايون، وقد ظهر هذا المنصب سنة1682[2].

3.باطرونا PATRONA: وهومن أعلى الألقاب العسكرية البحرية المستخدمة في الدولة العثمانية منذ عام 1682م. وهولقب مأخوذ من كلمة لاتينية، وكانت له سفينة خاصة به اسمها باطرون همايون[3]. وهو يلي قبودانة في الترتيب.

4.أمين الترسانة EMINI TERSANE: كان يشرف على بناء السفن وإصلاحها، وكان ينوب القبودان باشا في الإدارة البحرية عند خروجه إلى البحر، وكان يحضر الإجتماعات دون أن يشارك في الرأي أو المناقشة، ولكن يطلب الاستفسار منه عند الحاجة، أو لتلقي الأوامر لتنفيذها، وقد كانت له سفينة خاصة به، ولكن فيما بعد ألغي هذا المنصب وأوكلت مهامه إلى القبودان باشا[4].

5. ريالة RIYALE: وهو يوازي في الرتبة لواء الأميرال[5].

---

[1] سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، كرم عبد الرزاق محمد حسن بركات، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، السعودية، 2001م، ص177.

[2] المرجع نفسه، ص 177.

[3] رضوان نبيل عبد الحي، "تطور الأسطول العثماني في ظل أبرز الحضارات البحرية للبحر المتوسط"، مجلة المؤرخ المصري ع 20، جامعة القاهرة، القاهرة، مصر، 1998، ص248.

[4] سهيل صابان المرجع السابق، ص38.

[5] رضوان نبيل عبد الحي، المرجع السابق، ص 248.

وعند خروج السفن إلى البحار يكون على ظهر السفينة الربان أو القائد الذي يكون له الكلمة على الجميع، علاوة على مجموعة من رجال المدفعية وعدد من الجنود، وكذا النجارون والمصلحون والطباخ، ومن يتولى أمر الشراع وكذا أمر الدفة[1]، بالإضافة إلى المجدفين الذين هم من أسرى الحروب أو المذنبين المأخوذين من المقاطعات في إطار المساهمة الحربية المفروضة على بعض الجماعات المدنية. ومن هنا يبدو أن هناك نظاما دقيقا كان يتبع في الأسطول، وعلى وجه الخصوص الموظفون في السفن الحربية.

ج- أنواع سفن الأسطول العثماني:

لقد استطاعت الدولة العثمانية أن تنشئ أسطولا، ما لبث أن تفوق وقفز إلى مصاف الدول الكبرى في الحوض الأبيض المتوسط، فأصبح الأسطول العثماني مرهوب الجانب من الدول البحرية العظمى من أمثال إسبانيا والبرتغال، فاستطاعت الدولة العثمانية أن تثبت قوتها وأنها تملك الكثير من مقومات الدولة البحرية، فبنت السفن بأنواعها المختلفة وهي كالتالي:

1)باشترده BASTARDA: وهي سفينة القيادة وتسمى بباشترده أي القبطان وهي مأخوذة من كلمة إيطالية، ويبلغ طول هذه السفينة من 70 إلى 72 ذراعا، وكان يجدف في كل مجداف من مجادفها خمسة أو ستة رجال، ويوجد في مقدمتها ثلاثة مدافع وأربع على جوانبها بالإضافة إلى خمس مدافع خفيفة، وكان القبودان باشا يركب السفينة ويسمى PASA BASTRDE أي باشا باشتارده[2]، وكان طاقمها موزعا على الشكل التالي: 497 مجدف و250 مقاتل و76 بحار و80 ضابط[3].

---

[1] روبير منتران، تاريخ الدولة العثمانية، تر: بشير السباعي،ج1،ط1، دار الفكر للدراسات وللنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1993، ص307،

[2] رضوان نبيل عبد الحي، المرجع السابق، ص242.

[3] عبد العزيز محمد الشناوي، المرجع السابق، ج2، ص157.

2)باشترده همايون BASTARDA I HUMAYAN: وهي سفينة حربية خاصة بالسلاطين، كان لونها أخضر، صنعت في عهد السلطان سليمان القانوني(0 ّ152-1566)، وكان يطلق عليها أيضا اسم باشتارده خنكار[1].

3)فرقاطة FIRKATE : وهي من أكبر سفن الأسطول العثماني كانت ذات عشرة مقاعد إلى سبعة عشر مقعدا، وكان يجدف كل من مجادفها إثنين إلى ثلاثة أشخاص[2] وكان يتواجد على متنها ثمانون بحارا أثناء الحروب بالإضافة إلى قبطان ودليل وعريف وبحار ومساعده، ورئيس مع ستة أفراد من المدفعية ونظرا لسرعتها الفائقة كانت تقوم مقام الشرطة المتنقلة في العمل والتنسيق[3]وذلك في حالة عدم وجودها مع الأسطول.

4)فرقطتين farkateyn : وهي من السفن الشراعية الحربية الثقيلة ذات ثلاثة أعمدة، ويبلغ طولها ما بين 45 إلى 55 ذراعا، وكان يتواجد عليها ما بين 30 إلى 70 مدفعا، وهي من السفن السريعة.[4]

5)قادرغة kadirga : وهي من أكبر سفن الأسطول العثماني، وكانت تسير بالشراع أو المجاديف، يقوم بتحريك كل مجداف أربعة مجدفين وكان للقادرغة 49 مجدافا، وكانت تحمل مدفعية كبيرة،[5] وكان طاقمها موزعا على الشكل التالي: 196 مجدف و100 مقاتل و55 بحار و6 ضباط.[6]

---

[1] سهيل صابان، المرجع السابق، ص54.

[2] حاجي خليفة، تحفة الكبار في أسفار البحار، تح وتر: محمد حرب وتسنيم حرب،ط1، دار البشير للثقافة والعلوم،(د،م)، 2017، ص238.

[3] سهيل صابان ، المرجع السابق،ص163.

[4] رضوان نبيل عبد الحي، المرجع السابق، ص 246.

[5] حسين مجيب المصري، معجم الدولة العثمانية، ط1، دار الثقافة للنشر، القاهرة، مصر، 2003،ص103.

[6] عبد العزيز محمد الشناوي، المرجع السابق، ج2، ص157.

6)الماونة MAYNA : وهي من السفن العريضة والعالية، يبلغ طولها خمسة وستون ذراعا، كان يتواجد بها أربعة وعشرون مدفعا، وكان لها 26 مقعدا، ومجدافها مزدوج، ويحرك كل مجداف من مجاديفها سبعة من المجدفين، وكانت سفينة الماونة مكونة من طابقين.[1]

7)القاليون KALYON وهي من السفن الحربية الكبيرة في الأسطول العثماني، وهي ذات شراع واحد، وثلاثة أعمدة، ويبلغ طول السفينة 70 ذراعا وعرضها 30 ذراعا، وقد صنع هذا النوع لأول مرة في عهد السلطان بايزيد الثاني(1481-1512م)، وكان يتواجد في السفينة من 60 إلى 120 مدفعا وكان لهذه السفينة عدة أنواع[2].

8)قاليته KALITE: نوع من السفن في الأسطول العثماني، وكانت سفينة خفيفة، يتواجد بها من 19 إلى 24 مقعدا، ومن 38 إلى 84 مجدافا[3]. وكان عدد ملاحيها حوالي مئتي شخص، وبما أنها كانت تستخدم لأعمال المطاردة وتعقب سفن العدوكانت تحمل مدفعا في مقدمتها، وكان طول السفينة 33 ذراعا[4].

9)الغراب GIRAB: وكانت هذه السفينة تمتاز بطولها ومقدمتها الحادة ومجاديفها تخرج من ثقوب على جوانبها، وهي من أنواع قادرغة وتشبهها في أعمدتها، وكان لهذه السفينة جزء مرتفع عن سطح السفينة وذلك لحماية الجنود من سهام ورصاص العدو[5].

10) اتشا كميسي ATES GEMISI: وهي سفينة نهرية تستخدم أثناء الحرب لإحراق سفن أسطول العدو، حيث تملى بالمواد الحارقة ويقذف البحارة بأنفسهم إلى

---

[1] حاجي خليفة، المصدر السابق، ص 239.

[2] رضوان نبيل عبد الحي، المرجع السابق، ص245.

[3] أحمد جودت بن إسماعيل، تاريخ جودت، تر: عبد القادر الدنا، ج1، مطبعة جريدة بيروت، بيروت، لبنان، 1308ه، ص144

[4] سهيل صابان، المرجع السابق، ص 175.

[5] رضوان نبيل عبد الحي، المرجع السابق، ص241

المياه، وذلك عندما تقترب سفينتهم من سفن العدو، بينما تنتظرهم قوارب من خلفهم لحملهم[1].

إذا فإن الدولة العثمانية قد امتلكت أنواعا وعددا من السفن الحربية الصغيرة والكبيرة التي قامت ببنائها بفضل الامكانات والمواد على أراضيها من ثروات غابية زودتها بالأخشاب اللازمة لبناء أسطولها البحري، الذي قوي وتطور ودخل عهدا جديدا من التنظيم فتمكن من مواجهة الأساطيل الأوربية وحماية الممتلكات والأراضي العثمانية

د- تطور الأسطول خلال القرن 10ه/16م:

أخذت البحرية العثمانية مع مطلع القرن السادس عشر ومع تولي السلطان سليم الأول[2] زمام الحكم(1512-1520) في الانحطاط والضعف، لانصرافه عن الاهتمام بالشؤون البحرية وانشغاله بالحروب مع إيران(1514) والبلاد العربية(1516-1517)[3]. ولكن فيما بعد عزم على تدارك الأمر فبدأ بالاهتمام بدار الصناعة البحرية، فتم بناء السفن الكبيرة وقام بنقل قيادة البحرية من غاليبولي إلى أستانبول، وذلك بهدف تحقيق السيطرة العثمانية على سواحل جزر البحر الأبيض المتوسط[4]. ومع نهاية السلطان سليم الأول إزدادت قوة البحرية العثمانية واستطاعت أن تسيطر على العديد من المناطق، كسيطرتها كليا على مصر سنة 1517.

---

[1] رضوان نبيل عبد الحي، المرجع السابق، ص 243.

[2] سليم الأول: السلطان سليم بن بايزيد بن السلطان محمد الفاتح ولد سنة 1480، تولى العرش سنة 1512، كان عمره 46 سنة، قام بضم سوريا ومصر...إلخ، توفي سنة 1520...للمزيد أنظر: أحمد بن يوسف الفرماني، أخبار الدول واثار الأول في التاريخ، تح: أحمد حطيط وفهمي سعيد، مح3، ط3، عالم الكتب، بيروت، لبنان، 1992، ص42.

[3] يوسف عبد الكريم طه مكي الرديني، المؤسسة العسكرية العثمانية 1299-1839 (دراسة تاريخية)، ط1، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن، 2014، ص124.

[4] ميمونة حمزة المنصور، تاريخ الدولة العثمانية، ط1، دار الحامد، عمان، الأردن،2008، ص70.

ومع تولي السلطان سليمان القانوني الحكم(1520-1566) تضاعفت البحرية العثمانية على نحو لم تشهده من قبل، وذلك بعد أن قام السلطان باستدعاء خير الدين بربروس إلى استانبول سنة 1533[1]، وتعيينه قابودانا وقائدا على الأسطول العثماني وقد أعطاه صلاحيات واسعة فيما يخص صناعة السفن وتنظيم الأسطول وتقويته فبدأ خير الدين بصناعة السفن بناء على رغبته الخاصة ونظمها ورتبها معتمدا على خبرته السابقة[2]،فبنى أحدى وستين سفينة حربية، وكان قد أتى من الجزائر بثماني عشرة سفينة وخمس من سفن المتطوعين، فأصبحت كلها أربعة وثمانين سفينة[3].

وبالتالي فإن عهد السلطان سليمان القانوني[4] يعد من أزهي عهود النشاط البحري فقد بلغ عدد السفن في عهده 3000 سفينة، وقد اتسع نطاق عمل الأسطول فلم تعد نشاطاته مقصورة على البحر المتوسط فقط بل تعدته إلى البحر الأحمر وبحر العرب والمحيط الهندي إلى جانب الخليج العربي[5]، وهذا كله بفضل خير الدين بربروسا[6] الذي يعتبر بحق بطل الأسطول العثماني، إذ بلغ الأسطول العثماني في زمانه مرحلة الأوج ودرجة لم يبلغها من قبل، فقد أصبح مرهوب الجانب من الدول البحرية العظمى في البحر الأبيض المتوسط من أمثال إسبانيا والبرتغال.

---

[1] العبيدي جاسم محمد شطب،" الاستراتيجية العثمانية في شمال إفريقيا في القرن السادس عشر"، جامعة الكوفة، كلية الآداب، مح1، ع21، العراق، 30أفريل/ نيسان 2015، ص64.

[2] أحمد سالم، السيطرة العثمانية على الحوض الغربي المتوسط في القرن السادس عشر، مؤسسة شباب الجامعة، اسكندرية، مصر، 2011، ص121.

[3] حاجي خليفة، المصدر السابق، ص105.

[4] **سليمان القانوني**: ابن السلطان سليم ولد سنة 1495م، تولى الحكم سنة 1520، افتتح بلدان كثيرة مثل بلغراد وجزيرة رودس، توفي سنة 1566، عن عمر ناهز 70 سنة... للمزيد أنظر: محمد بن أبي السرور البكري الصدقي، المصدر السابق، ص104.

[5] أحمد سالم، المرجع السابق، ص122.

[6] خير لبدين بربروسا: عاش بين (1466-1546) وهو قائد بحري تركي فتح مدينة الجزائر 1529، عين قائد للأسطول العثماني سنة1533، فتح تونس 1534... للمزيد أنظر: منير البعلبكي، المرجع السابق، ص 98.

الفصل الأول

العملية البحرية العثمانية في

جزيرة رودس 1522:

المبحث الأول: الموقع الجغرافي لجزيرة رودس.

المبحث الثاني: أسباب فتح جزيرة رودس.

المبحث الثالث: المحاولات العثمانية السابقة لفتح رودس

المبحث الرابع: مسيرة الحملة على رودس:

المبحث الخامس: نتائج الحملة العثمانية في رودس:

المبحث الأول: الموقع الجغرافي لجزيرة رودس:

تقع جزيرة رودس في شرق البحر المتوسط وبالتحديد عند الجنوب الشرقي لبحر إيجه الذي يفصل غرب الأناضول عن اليونان، فكانت جزيرة قبرص تقع من الجنوب الشرقي منها وجزيرة كريت إلى الجنوب الغربي، وأما جزر الأرخبيل فهي من الشمال الغربي وإلى الجنوب السواحل المصرية[1].وتعتبر رودس من أكبر الجزر اليونانية التي كان عددها إثنا عشر جزيرة، وقد كانت رودس مستطيلة الشكل وتبلغ مساحتها الإجمالية 1400,684 كم^2، وأما عن موقعها الفلكي فهي تقع بين خط عرض 36,1 جنوبا وخط عرض 28 شرقا[2]،وقد كانت جزيرة طيبة الهواء حسنة التربة كثيرة الفاكهة والازهار لذلك اشتق إسمها من لفظة "رودون" اليونانية والتي تعني الورد[3]. إذا فإن رودس كانت تحظى بموقع استراتيجي مهم خاصة بالنسبة للدولة العثمانية، وذلك نظرا لقربها من بلاد الأناضول.333333333

وقد كانت الجزيرة تابعة لسلطة البابا وتحت سيطرة مجموعة صليبية تعرف بفرسان القديس يوحنا[4] الذين قاموا باتخاذها كقاعدة حربية ضد المسلمين، ولتحقيق ذلك قام الكفار ببناء قلعة كبيرة تعتبر من أمنع حصون الدنيا، فقد كان بانيها ماهرا في الهندسة بحيث أنه بنى سور القلعة تحت الأرض وعمل لها خندقا عريضا وعميقا

---

[1] س موستراس، المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية، تر وتع: عصام الشحادات، ط1، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 2002، ص278.

[2] سمير عبد الرسول العبيدي، "السياسة العثمانية حيال البحر المتوسط(جزيرة رودس أنموذجا)"، الجامعة المستنصرية، مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية، قسم الدراسات التاريخية،(د،م)،(د،ت)، ص3.

[3] محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تح: إحسان حقي، ط1، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1981، ص176.

[4] **فرسان القديس يوحنا:** ويعرفون عند العرب باسم الإيستارية وهم طائفة دينية عسكرية ظهرت أثناء الحروب الصليبية في الشرق ما بين 1096-1191، كانوا في البداية يعتنون بالمرضى في الحروب، كان تمركزهم في بيت المقدس ثم اتجهوا إلى قبرص ثم رودس... للمزيد أنظر: وليام لانجر، موسوعة تاريخ العالم، تر: محمد مصطفى زيادة، ج2، طباعة مكتبة النهضة المصرية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، (د،ت)، ص707.

وجعل لها سورين في عرض سبع أذرع وملأ ما بينهما وهو مقدار عشرة أذرع بالتراب والحجارة[1]، وجعلوا في السور من أعلاه إلى أسفله ثقوبا وضعوا فيها المدافع الكثيرة ترمي على من يقصدها من الخارج، وكما كان لها باب من حديد وسلسلة عظيمة في وسط البحر تمنع المراكب من الوصول إلى الباب[2]. وهيأوا سفن مشحونة بالسلاح والرجال والمدافع فإذا أحسوا بسفينة في البحر خرجوا إليها ليأخذوها[3]. وبفضل هذه القلعة الكبيرة والمنيعة ذات الخنادق الكبيرة التي كان يصعب اجتيازها أصبحت رودس من أخطر الثغور المسيحية بالبحر الأبيض المتوسط.

المبحث الثاني: أسباب فتح جزيرة رودس:

منذ أن تسلم سليمان القانوني الحكم فكر في التوسع في فتوحاته وإقامة الإمبراطورية العالمية التي كان والده السلطان سليم الأول يرمي إلى تحقيقها في حياته، فبعد أن قام السلطان سليمان بفتح مدينة بلغراد تابع أعماله العسكرية بعد ذلك ووجه أنظاره إلى جزيرة رودس، وسعى للسيطرة عليها للأسباب التالية:

- لتوفير الأمن الإستراتيجي للدولة العثمانية، فمع بدايات القرن السادس عشر ميلادي كان العثمانيون قد فرضوا سيطرتهم على معظم المناطق الواقعة شرق البحر المتوسط باستثناء هذه الجزيرة.

فكانت السيطرة عليها ضرورية لأمن الدولة العثمانية، ولحماية أساطيلها البحرية وسفنها التجارية من هجمات فرسان القديس يوحنا[4].

---

[1] أحمد بن يوسف الفرماني، المصدر السابق، ص51.

[2] محمد بن أبي السرور البكري الصديقي، المصدر السابق، ص 264.

[3] حاجي خليفة، فذلكة أقوال الأخبار في علم التاريخ والأخبار فذلكة التواريخ، تاريخ ملوك بني آل عثمان، حققه وقدم له وترجم حواشيه: السيد محمد السيد، سوهاج، مصر،(د،ت)، ص264.

[4] فيصل عبد الله الكندري، منح رب البرية في فتح رودس الأبية العباسي عبد الرحيم عبد الرحمن، حوليات كلية الآداب، الحولية الثامنة عشر، الرسالة الثانية والعشرون بعد المئة، جامعة الكويت، 1997-1998، ص58.

• وبسبب قربها من الأراضي العثمانية، فقد كان فرسان القديس يوحنا يتدخلون في الفعاليات المستهدفة لتخريب استقرار الدولة الداخلي ويدعمون تمردات الفترة الأولى ن عهد السلطان سليمان القانوني وعلى رأسها تمرد جانبردي غزالي[1].

• إلى جانب المعاملة السيئة التي كانوا يعاملون بها الأسرى المسلمين المتواجدين على الجزيرة والذين كان عددهم يتراوح بين خمسة وستة آلاف لأسير. فكانوا يكبلون بسلاسل الحديد ويجبرون على العمل في شروط بالغة القسوة، بعد أن أحذوا أموالهم وأمتعتهم[2].

• وكما أن فرسان القديس كانوا يتسلطون على قطع طريق السفن في البحر وسلب المارين من الحجاج المسلمين المتجهين إلى الأماكن المقدسة في الحجاز[3].

• وحتى لا يكون للنصارى مركز حصين في وسط الدولة العثمانية تلجأ إليها أساطيل الدول المعادية للدولة العثمانية في وقت الحرب، إذ كان فرسان القديس يوحنا لا يزالون رغم أنف العثمانيين يمدون حملات القراصنة النصارى العائثين فسادا بالمساعدة والإمدادات.[4]

• وكذا لتحكم الجزيرة بعقدة المواصلات شرقي البحر المتوسط، وتشكل حلقة إتصال بين العاصمة العثمانية استانبول ومصر من جهة البحر، إذ كانت مصر بعد إلحاقها بالدولة العثمانية على درجة من الأهمية من الناحية الإقتصادية.

---

[1] طلحة أغورلو إل، سلطان حكم العالم القانوني رحلة شيقة في تاريخ الدولة العثمانية، تر: عبد القادر عبد اللي، الثقافة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1968، ص451.

[2] إبراهيم بك حليم، التحفة الحلمية في تاريخ الدولية العلية، ط1، مطبعة ديوان عموم الأوقاف (د،م)، 1905، ص86.

[3] أحمد شيمشير غيل، سلسلة تاريخ بني عثمان القانوني سلطان العالم، تر: مهتاب محمد، ج4، ط1، الثقافة للنشر والتوزيع، الإمارات، 2017، ص28.

[4] كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، تر: نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1968، ص451.

• وكما أن الجزيرة أضحت معقلا أجنبيا خطيرا في البحر المتوسط، والذي يعتبر بدون هذا المعقل بحرا عثمانيا.[1]

• وعلى الرغم من وجود كل هذه الأسباب الموجبة لخروج الحملة، كان عدد من رجال الدولة يعترضون على تجريدها، وذلك نظرا لشهرة أمراء الجزيرة وقوة فرسانها وحصانة قلعتها وإمكانية تقديم أوربا المساعدات اللازمة لها وكذا إخفاق العثمانيين في فتحها من قبل في عهد السلطان محمد الفاتح[2]. ولجملة هذه الأسباب كانوا يرفضون الخوض في مغامرة خطرة ستبوء بالفشل.

بينما كان كل من الصدر الأعظم "بيري باشا" والوزير الثاني "جوبان مصطفى باشا" والبحار الشهير "الريس كورد أوغلو مصلح" من أشد المناصرين للحملة، فهؤلاء كانوا مقتنعين أنه ما من سبب يدعو للقلق من تدخل أوربي، ومع إتفاق السلطان والصدر الأعظم على الرأي ذاته، أصدر الديوان الهمايوني قرارا نهائيا بفتح الجزيرة[3].

وبعد الإتفاق على شن الحملة أراد السلطان الإسراع في تتميم هذا العمل العظيم مستغلا الظروف التالية:

• إنشغال ملوك أوربا بالحروب في جهات أخرى لا تسمح لهم بمساعدة الرهبنة المحتاجة لها.

فكان ملك فرنسا "فرنسوا الأول" و"شارل الخامس" الشهير بشارلكان ملك إسبانيا وألمانيا منشغلين بالحرب التي إندلعت بينهما.

---

[1] أكمل الدين إحسان أوغلي، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، تر: صالح سعداوي، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، استانبول، تركيا، 1999، ص36.

[2] سيد محمد السيد محمود، تاريخ الدولة العثمانية النشأة والإزدهار وفق المصادر العثمانية المعاصرة والدراسات التركية الحديثة، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، 2007، ص253.

[3] أحمد شيمشيرغيل، المرجع السابق، ص28-29.

وانهماك البابا "ليون العاشر" بمقاومة الراهب الألماني "مارتن لوثر" مؤسس المذهب البروستانتي وانقسام ألمانيا وانهماكها في حروب دينية[1].

- عقد الصلح بين الدولة العثمانية والبندقية.
- نمو البحرية العثمانية في عهد السلطان سليم الأول.
- اضطراب بلاد المجر بسبب عدم إتفاق أمرائها وأعيانها وصغر سن ملكها لويس الثاني.[2]

المبحث الثالث: المحاولات العثمانية السابقة لفتح رودس:

بعد عام من إستيلاء السلطان "محمد الفاتح" على القسطنطينية عام 857ه/1453م، طلب السلطان من فرسان القديس يوحنا دفع الجزية له، إلا أنه رفض ذلك فغضب السلطان جراء ذلك وقام بشن حملة ضدها سنة 859ه/1455م، إذ هاجمت 80 سفينة عثمانية تحت قيادة حمزة باشا جزيرة رودس، إلا أنها لم تتمكن من أخذ الجزيرة، فقام السلطان بمعاودة الكرة وشن حملة ثانية على الجزيرة سنة 1467م إلا أنها بائت بالفشل أيضا[3]، وفشل السلطان في فتحها دليلا على حصانة الجزيرة وقوة فرسانها.

وقد عزم السلطان "محمد الفاتح" بشن حملة ثالثة على فرسان القديس يوحنا الذين أظهروا له العداء أثناء حربه مع البنادقة، فبمجرد أن وقع السلطان معاهدة الصلح مع البندقة[4] أمر الوزير "مسيح باشا" بقيادة حملة لفتح رودس وذلك لأن

---

[1] حضرة عزتلو يوسف بك آصاف، تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن، تق: محمد زينهم محمد عزب، ط1، القاهرة، مصر، 1995، ص61.

[2] علي محمد الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، دار التوزيع والنشر الإسلامي، بور سعيد، مصر، 2001، ص201.

[3] فيصل عبد الله الكندري، المرجع السابق، ص25.

[4] فريدون أمجان، سليمان القانوني سلطان البرين والبحرين، تر: جمال فاروق وأحمد كمال، ط2، دار النيل للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 2015، ص48.

السلطان كان يستعد لفتح إيطاليا، فلم يكن يرغب في أن يترك وراءه بؤرة تولد خطرا عليه في المستقبل،

فسار القائد العثماني "مسيح باشا" على رأس 160 سفينة و70,000 جندي من غاليبولي بإتجاه رودس[1]، ولما علم رئيس فرسان القديس يوحنا "بيتر دوبوستون" بأمر الحملة سعى لإبرام الصلح مع سلطان مصر وباي تونس الذين كان معهما في حالة الحرب، وذلك ليتفرغ لصد هجمات الجيوش العثمانية وقد نجح في تحقيق الصلح.[2]

وفي يوم 13 ربيع الأول سنة855ه الموافق ل 23 ماي 1480م رست القوات العثمانية أمام سواحل الجزيرة، وابتدأ العثمانيون في حصارها برا وبحرا. وقد اهتموا أولا بالاستيلاء على قلعة العرب أو ما يعرف بقلعة القديس نيكولاس

SI NICHOLES لأن الجنود كانوا متأذيين في هذا البرج[3]، وكذا لأنها تعد مفتاح المدينة، فظلت المدافع العثمانية تدك القلعة طول ستة أيام حتى تهدم جانب من أسوارها، فهجم العثمانيون على القلعة، إلا أن الفرسان تمكنوا من ردهم ورمموا الأجزاء المتهدمة من الأسوار[4]، وعندها رأى "مسيح باشا" أن يهاجم المدينة من موضع آخر أكثر سهولة وأضعف حصانة، فحول الوزير جنوده إلى جهة حي اليهودي في 14 ربيع الثاني 855ه الموافق ل 24 ماي 1480م، فشدد ضرباته على هذه المنطقة، ولما علم رئيس الفرسان "دوبوستون" بذلك قام بهدم بيوت اليهود وبنى من حجارتها سورا داخليا في زمن قياسي، إذ شارك كل سكان الجزيرة رجالا ونساءا في بنائه، ولما فرغ العثمانيون من الاستيلاء على السور الخارجي فوجئوا بهذا السور

---

[1] يلماز أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، تر: عدنان محمود سلمان، مراجعة وتنقيح: محمود الأنصاري، مج1، ط1، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل، استانبول، تركيا، 1988، ص 174.

[2] محمد فريد بك، المصدر السابق، ص 91.

[3] حاجي خليفة، تحفة الكبار في أسعار البحار، المصدر السابق، ص73.

[4] علي حسون، تاريخ الدولة العثمانية وعلاقاتها الخارجية، ط4، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2002، ص40.

الداخلي، فخارت عزيمة الوزير وقرر معاودة الهجوم على قلعة نيكولاس في يوم 11جمادى الأولى الموافق ل 19 جويلية 1480م، ولكن الفرسان أعادوا السور على ما كان عليه بعد أن رمموا ما خربته المدافع العثمانية[1].

وعندها أعاد القائد "مسيح باشا" الهجوم على قلعة نيكولاس، لكن دون فائدة فعاود هجومه من جديد على الحي اليهودي، فتمكنت المدفعية العثمانية من فتح ثغرة في الأسوار في تاريخ 21 جمادى الأولى 855هـ الموافق ل 29 جويلية 1480م فتسلل الجنود العثمانيون إلى داخل المدينة وأخذوا ينتشرون فيها[2].

ولما أوشكت الجزيرة على السقوط، أعلن القائد العثماني "مسيح باشا" أن جميع ما سيستولي عليه من غنائم وأموال هي ملك للسلطان وحده، فغضب الجنود وتراخت معنوياتهم وإمتنع الجنود الذين كانوا خارج الحصن عن القتال فظل الجنود الذين كانوا في داخل الحصن دون عون، فانتهز المدافعون الفرصة وهجموا على العثمانيين الذين كانوا بالداخل وقتلوا الكثير منهم وردوهم على أعقابهم[3]، فاضطر مسيح باشا لرفع الحصار على الجزيرة يوم 28 تموز 1480م بعد أن ظل مضروبا عليها لمدة 3 أشهر، وانسحب العثمانيون منها، وقد استأذن القائد مسيح باشا لمحاصرة جزيرة بوردوم إلا أنه لم يستطع فتحها، ولما رجع إلى إستانبول جرد من قيادة الأسطول.[4]

وبذلك خسر العثمانيون المعركة في رودس أمام فرسان القديس يوحنا. وقد استشهد من العثمانيون أكثر من 15 ألف مجاهد في رودس، وذلك بسبب خيانة القائد

---

[1] فيصل عبد الله الكندري، المرجع السابق، ص28.

[2] خلف بن دبلان بن خضر الوذيناني، الفتح العثماني لجزيرة رودس 1523م، مكتبة الملك فهد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، 1997، ص26.

[3] زيادة حمد الصميدعي وجمال الدين فاتح الكيلاني، تاريخ الدولة العثمانية رجال وحوادث، ط1، المنظمة المغربية للتربية والثقافة والعلوم، فاس، المغرب، 2013، ص52.

[4] سعيد أحمد برجاوي، الإمبراطورية العثمانية تاريخها السياسي والعسكري، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1993، ص84.

العام العثماني "مسيح باشا" الذي هومن أصل بيزنطي. ولم يتحمل السلطان محمد الفاتح الخسارة التي ألحقت بجيشه في معركة رودس مع فرسان القديس يوحنا، لذا جهز جيشا قوامه 300,000 جندي وسار نحو جنوب تركيا وذلك كي يصل إلى رودس وينتقم من فرسان القديس يوحنا ولكن أجله كان قريبا، حيث توفي وهو في الطريق وذلك بتاريخ 3 ماي 1481م[1].

كما قام السلطان العثماني سليم الأول بتجهيز أسطول بحري قوي لافتتاح جزيرة رودس في سنة 925هـ/1519م، ولكن لم يمهله القدر لإتمام مشروعه الحربي فتوفي في يوم 9 شوال 926هـ/ 22 سبتمبر 1520م[2]، وسيأتي بعده ابنه سليمان القانوني الذي سيحقق حلم أبيه ويفتح جزيرة رودس ويضع حدا لفرسان القديس يوحنا الذين عاثوا فسادا.

المبحث الرابع: مسيرة الحملة على رودس:

بعد أن قرر السلطان سليمان فتح جزيرة رودس التي كان أبوه سليم الأول يحلم بفتحها، أخذت الحكومة العثمانية في مراسلة قائد فرسان الجزيرة "فليب دي ليل آدم"[3] دون إشعاره بمقاصدها الحقيقية من جهة ومن جهة أخرى كانت تحاول الحصول على معلومات حول الجزيرة بواسطة الجواسيس الذين تمكنت من زرعهم فيها وجندتهم لصالحها.[4]

وكما أن السلطان قد أصدر أمرا سلطانيا بتجهيز الأسطول الذي أعده السلطان سليم الأول لفتح جزيرة رودس، وقد بلغ تعداد الأسطول بعد إكماله ثلاثمائة سفينة حربية كبيرة وأربعمائة جندي من خيرة أبطال آل عثمان، وألفي جندي من الأبطال

---

[1] تيسير جباره، المرجع السابق، ص100.

[2] إبراهيم بك حليم، المصدر السابق، ص84.

[3] فيليب دي ليل آدام: وهو فرنسي الأصل ولد عام 1464، وتوفي 1534، قائد فرسان القديس يوحنا في رودس وراهب مسيحي... للمزيد أنظر: محمد فريد بك المحامي، المصدر السابق، ص206.

[4] أحمد شيمشيرغيل، المرجع السابق، ص29.

المسلمين من غير العثمانيين، وهذا ما ينبغي أن يكـــون عليـــه الأســـطول العثمـــاني لإرهاب القراصنة في رودس.[1]

وبالرغم من أن أحمد باشا كان يرغب أن يكون قائدا أعلى لحملة رودس، إلا أن السلطان قد أسند هذه المهمة للوزير الثاني جوبان مصطفى باشا بتوجيه من الصـــدر الأعظم بيري باشا، نظرا لما يتميز به من حنكة سياسية وعسكرية عالية.[2] ويســـاعده في ذلك البحار مصلح الدين كرد أوغلي، وكما أن الصدر الأعظم بيـــري باشـــا قـــد شارك في هذه الحملة.[3]

وقد قام السلطان بجملة من التحضيرات لضمان سير ونجاح حملـــة رودس، إذ أنه قام بإنشاء قلعة موريس التي بنيت لتكون بمثابة قاعدة ومخفر متقدم، وكما انه فكر بحاجات هذه الجيوش بشكل دقيق، فقام بإنشاء خزانات مياه على شكل مخروطي، من أجل تلبية حاجات الجيش الذاهب إلى رودس، فكانت لهذه المستودعات خاصية غريبة فهي تحفظ الماء بشكل جيد جدا وتجمع مياه الأمطار بشكل صحي في آن واحد، إذ أن المطر المتساقط على قبة المخزن يسيل إلى الأطراف ويجري إلى الـــداخل فـــيحفظ الماء.[4]

وعلى الجانب الآخر فإن السيد الأعظم "فيليب دي ليل آدم" قد وصلت إليه أخبار تجهيز العثمانيين لحملة على رودس عن طريق جواسيسه، فبدأ في إتخاذ الإجـــراءات ضد حصار محتمل حيث حصنت القلعة ورممت الأسوار وأصلحت وخزنت الأطعمة والمؤن الضرورية، وأغلق الميناءان الواقعان أمام المدينة بالسلاسل وأغرقت الســـفن

---

[1] خلف بن دحلان بن خضر الوذيناني، المرجع السابق، ص53.

[2] الخنساء صلاح ذو النون جبارة، الدولة العثمانية في عهد السلطان سليمان القانوني(926-974ه/ 1520-1566م)، شهادة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة النيلين، السودان، 2017، ص39.

[3] فيصل عبد الله الكندري، المرجع السابق، ص62.

[4] طلحة أغورلو إل، المرجع السابق، ص107- 108.

لمنع اقتراب ودخول السفن العثمانية للميناء[1]، كما قام بدعم الحامية الموجودة بها 700 فارس من أوربا و500 فارس من جزيرة كريت[2]، وكما أن قائد الفرسان قام بإضرام النيران في قرى رودس وهدم معظم المنازل والأبنية، وأوكل مهمة الدفاع عن أبراج القلعة لخليط من فرسان ثمانية شعوب هم الفرنسيون والبريطانيون والإسبان والبرتغال والإيطاليون والألمان والبروفنس[3]، وكما قام بالاستنجاد بملك فرنسا "فرنسوا الاول" وملك إسبانيا "شارل الخامس" إلا أنهما لم يجيباه لانشغال الملكين بحرب بينهما، فأرسل البابا إليهما يحثهما على المحافظة على المدافعة على الجزيرة لأنها من أهم الحصون المسيحية إلا أنهما لم يلتفتا إلى كلامه[4].

وقبل أن يقدم السلطان على مواجهة جزيرة رودس أرسل إلى رئيس رهبان القديس يوحنا رسالة يعرض عليه فيها بالاستسلام وبإخلاء الجزيرة والانسحاب منها بكل من معه من المسيحيين الذين يفضلون المهاجرة على البقاء متعهدا بعدم التعرض لأنفسهم ولأموالهم[5]، وأنه إن استسلم هو وفرسانه حقنوا دماءهم، وإن رفضوا فسيقوم بهدم هذه القلعة على رؤوسهم، وأعطاهم مهلة ثلاثة أيام لكي يعطوا قرارهم، ويعلنوا استسلامهم.

وقد جاء في هذه الرسالة:« إنه بأمر منا نحيطكم علما أنه قررنا أن نتسلم هذه الجزيرة لما ينالها من الضرر والأعمال المشينة في كل يوم، وإذا سلمتم عن طواعية هذه القلعة إلى جلالتنا فإننا نقسم بالله خالق الأرض والسماء... ونقسم بنبينا محمد أن

---

[1] الخنساء صلاح ذو النون جبارة، المرجع السابق، ص39.

[2] جون باتريك كينروس، القرون العثمانية قيام وسقوط الإمبراطورية التركية، تر وتع: ناهد إبراهيم دسوقي، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، 2002، ص194.

[3] أحمد شيمشيرغيل، المرجع السابق، ص30.

[4] أحمد بن زيني دحلان، الفتوحات الإسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية، الدولة العثمانية، ج2، مكتبة الحقيقة، إستانبول، تركيا، 2012، ص50.

[5] علي حسون، المرجع السابق، ص70.

كل من على هذه الجزيرة صغارا وكبارا لا خوف ولا أذى ولا ضرر عليهم من قبل جلالتنا، وإذا أصررتم على عدم الاستسلام فإننا سنقلب عليكم القلعة رأسا على عقب ونعذبكم ونقتلكم شر قتلة كما فعلنا من كثرين وكونوا على يقين من ذلك»[1]

فانقسم فرسان القديس يوحنا إلى قسمين أمام إنذار السلطان قسم يرى انتهاز هذه الفرصة والاستفادة من العفو السلطاني، وفريق يرفض الاستسلام، وطال النقاش بين الفريقين، ومرت الأيام الثلاثة، وانتهت المهلة، وكان جواب رئيس الفرسان الرفض وبدأ الاستعداد للمقاومة[2]. وإزاء ذلك لم يتردد السلطان سليمان القانوني في المضي قدما في تنفيذ خطته الحربية على رودس.

فأمر السلطان الوزير الثاني مصطفى باشا بأن يسير بالأسطول ويتوجه إلى رودس في يوم 4 يونيو/جوان 1522م[3]، فانطلق من بحر مرمرة والدردنيل ليصل بعد ثلاثة أيام إلى غاليبولي أين استقبلهم حاكمها وأعيانها لمدة سبعة أيام من أجل التزود بالمؤونة والمستلزمات الحربية[4]، وبعدها واصلوا السير ليتوقفوا مدة يوم، وقد كان بالقرب من الموقع ثلاثة قلاع حربية تابعة لجزيرة رودس، أراد الأسطول الاستيلاء عليها، فلما أحس أهلها بذلك عمدوا إلى إغلاق أبواب القلاع وباشروا بضرب الأسطول العثماني بالمدافع، ولما كانت الأوامر السلطانية لدى القائد مصطفى

---

[1] خلف بن دبلان بن خضر الوذيناني، المرجع السابق، ص51.

[2] أورخان محمد علي، روائع التاريخ العثماني، ط1، دار الكلمة للنشر، المنصورة، مصر، 2007، ص77.

[3] يلماز أوزتونا، المرجع السابق، ص262.

[4] بجوى إبراهيم أفندي، التاريخ السياسي والعسكري للدولة العثمانية من عهد السلطان سليمان القانوني وحتى عهد السلطان سليم الثاني، تر وتق: ناصر عبد الرحيم حسين، مخ1، ط1، المركز القومي للترجمة، 2015، ص110.

باشا هو فتح رودس نفسها وليس الجزر التابعة لها، أهمل الأسطول الرد على هذه المناوشات وانسحب في الحال متجها إلى قلعة رودس[1].

وفي اليوم الرابع من شعبان 928هـ/ 26 جوان 1522م رست القوات البحرية العثمانية أمام سواحل الجزيرة، فقام قائد الأسطول مصطفى باشا بنشر سفن أسطوله حول الجزيرة لمنع أية مساعدات قد تأتي لفرسان القديس يوحنا من الخارج[2]. وقد مرت عدة مرات في واجهة حصن رودس حتى دب الرعب في قلب المدافعين عنه وحتى يتمكن الجنود العثمانيون من النزول إلى البر، وهلل المسلمون وكبروا وانكمش المدافعون وراء أسوار القلعة، فانتهز المسلمون الفرصة وأقاموا بالأخشاب والأوتاد جسرا في موقع اسمه "لمان"[3] هو موقع ترسوا السفن فيه، فنجح الجنود في إنزال المدافع والذخائر إلى البر، وشرعوا في حصارها، وأخذ القائد الأسطول وجنوده ينتظرون قدوم السلطان لبدأ الفتح.

وفي يوم 16 يونيو/ جوان 1522م أنطلق السلطان سليمان القانوني على رأس الجيش البري، عن طريق البر إلى خليج مرمرة المقابل للجزيرة من جهة آسيا، ليقوم بإمداد الأسطول العثماني والمقاتلين العثمانيين وليشرف على سير المعارك بنفسه ويقف على حركتها ونتائجها، وقد رافقه في هذه الحملة أركان جيشه وحرسه الخاص، وجنوده والعلماء الذين اجتهدوا على رفع الروح المعنوية للجيش، وقد بلغ تعداد الجيش الذي قاده السلطان مائة ألف مقاتل سار بهم إلى رودس[4].

---

[1] أمال طالب ويسرى حامة، العلاقات العثمانية الفرنسية في عهد السلطان سليمان القانوني(926-974هـ/ 1520-1566م)، شهادة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة،2017-2018، ص25.

[2] سيد محمد السيد محمود، المرجع السابق، ص253.

[3] أمال طالب ويسرى حامة، المرجع السابق، ص36.

[4] خلف بن دبلان بن خضر الوذيناني، المرجع السابق، ص59.

وبعد أن سار السلطان بجيشه ثمانية عشر يوما وصل إلى مدينة كوتاهية[1] وعسكر بها يومين، وقد استقبله خلالها "قاسم باشا" أمير أمراء الأناضول، كما استقبله عدد من الأمراء الأخرين، وقد عقد السلطان فيها اجتماعا حول كيفية محاربة الأعداء وقهرهم، حضره أركان جيشه وأهل المناصب الرفيعة، وقد أدلى كل منهم برأيه وقد ناقشهم السلطان وحثهم على ضرورة قهر الأعداء، وأمرهم بعدم التعرض للأطفال والنساء وأن يحترموا قواعده، وبعد انتهاء الاجتماع أرسل السلطان فرقة من الجيش بحرا بقيادة آغا باشا إلى رودس لمسح المنطقة مسحا أمنيا لضمان وصول السلطان إلى منطقة أده في جزيرة رودس، ولمساعدة الوزير الثاني مصطفى باشا[2]، ثم سار السلطان بنفسه بما بقي معه من القوات والآلات الحربية من إيجلة إلى ميناء مرمريس، وقبل أن يقلع السلطان بقواته إلى مرمريس قام بمراسلة والي مصر "خاير بك" يطلب فيها منه إرسال حملة مصرية لتنظم إلى قواته، لمحاصرة رودس، فأصدر خاير بك أمره بتجهيز الحملة، وقام بتعيين "قاتيباي الرمضاني الدوادرا" قائدا على جنود مماليك الذين بلغ عددهم ألف جندي، وأما الجند العثماني فقد بلغ عددهم خمسمائة جندي وأسند قيادته إلى الأمير "جانم الحمزاوي"[3]، وقد بلغ عدد السفن التي سترسل لإمداد المسلمين أربعة وعشرون غرابا، وبعد إكمال التجهيزات انطلقت هذه الحملة باتجاه رودس.

وبعد أن وصل السلطان إلى مرمريس بالقرب من الساحل يوم 2 رمضان 928هـ/ 2 يوليو/ جويلية 1522م جاءته المراكب العثمانية لعبور البحر للوصول إلى جزيرة رودس، وفي يوم الأثنين 4 رمضان 928هـ/28 جويلية 1522م ركب

---

[1] كوتاهية: تقع في غرب الأناضول إلى الجنوب من باليقيصر وأسكى شهر... للمزيد أنظر: خلف بن دحلان بن خضر الوذيناني، المرجع السابق، ص59.

[2] فيصل عبد الله الكندري، المرجع السابق، ص63-64.

[3] إبن إياس الحنفي، بدائع الزهور ووقائع الدهور، ج5،ط3، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1984، ص463-466.

السلطان البحر، وسارت خلفه مراكب الوزراء والأمراء والقضاة ووصل إلى جزيرة رودس آخر ذلك النهار، ونزل السلطان إلى أرض الجزيرة[1]، فاستقبله الوزراء وقواد الجيش والجنود بالتهليل والتكبير والدعاء بنصرة الإسلام والمسلمين، ثم أطلقت المدفعية أكثر من مائة طلقة احتفاء وفرحا بقدومه[2]، أعد له سكن خاص في موضوع مكشوف الأطراف يطل من شماله على القلعة وعلى قواته. وقد أمر السلطان جنوده بإنزال المدافع الكبيرة التي كانت بحوزة القوات البرية من الجيش إلى جزيرة رودس والتي بلغ عددها مائة مدفع، وأمر كذلك ببناء قلال عظيمة للمدفعية الثقيلة[3].

وبمجرد وصول السلطان تولى إدارة القتال، وأمر بمحاصرة القلعة برا بعد أن حاصرها الأسطول العثماني بحرا، وقام بتوزيع قواته شمالي القلعة وجنوبها على الشكل التالي:

فتموضعت الميمنة بقيادة "إياس باشا" أمير أمراء روميلي وقواته قبالة أبراج الفرنسيين والألمان الواقعة في الجبهة الشمالية لقلعة رودس، وإلى جواره الوزير الثالث "أحمد باشا" مع قوات يحاصرون البرج الإسباني، وفي المركز كان الوزير الثاني "مصطفى باشا" يتموضع قبالة البرج الإنكليزي، وفي الجنوب الشرقي للمدينة كانت قوات الصدر الأعظم "بيري باشا" تقاتل أبراج الأفيرون والبروفنس[4]. وأما توزيع قوات فرسان القديس يوحنا كان على الشكل التالي: فكان القائد "جنتيلي GENTILI" يدافع عن البرج الإيطالي و"نيقولاس هوزي NICHOLAS HUZY" عن البرج الإنجليزي و"برنجر دي ليونسل BERENGER DE LINOSEL" وعن البرج البروفنسي PROVENS "فرانسيسكودي كاريرسي FRANCISKO DE

[1] فيصل عبد الله الكندري، المرجع السابق، ص64.

[2] خلف بن دبلان بن خضر الوذيناني، المرجع السابق، ص51.

[3] فريدون أمجان، المرجع السابق، ص53.

[4] أحمد شيمشيرغيل، المرجع السابق، ص30-31.

CARRERAS" وعن البرج الإسباني و"جافيكير دو مسنيل CHAVCLIER DU MESNIL" عن برج او فرنيه OVERNIYE.[1]

وقبيل بدأ الهجوم أرسل السلطان سليمان رسالة إلى قائد الفرسان يعرض عليه قبول الطاعة والاستسلام، إلا أن أثر الرفض، فأصدر السلطان أوامره بتشديد الحصار برا وبحرا مع استمرار الهجوم، باستعمال المدافع الثقيلة وغير ذلك من الترتيبات، وحذرهم من التهاون والتخاذل. وقد درس السلطان سليمان الحصار العثماني الأول في عهد السلطان محمد الفاتح بصورة جيدة واستفاد منه، لذلك أمر بتطويق الجزيرة بالسفن الحربية فحاصر القلعة من البر والبحر بوضع المدافع ومختلف الأسلحة الحربية مقابل القلعة وفي موقع مناسب لضربها وهدمها، كما أمر بوضع عدد من السفن في مواجهة لمان وهي الترسانة أو المرسى الذي جمع فيها القراصنة سفنهم[2].

وبدأوا الحصار وطوقوا بما لديهم من آلات ومدافع وعساكر القلعة من كل جانب وابتدأ القصف المدفعي في 5 رمضان 928هـ الموافق ل 29 جويلية 1522م، فشرع كل قائد مكلف من الأركان في ضرب القلعة لهدمها.[3]

وفي 1 أغسطس/أوت 1522م سار إياس باشا أمير أمراء روميلي مع قواته نحو البرج الموضوع تحت حماية الفرسان الالمان معلنا بذلك بدأ الحصار فأمطر إثنان وعشرون مدفعا حصن سانت نيكولاس في الوقت ذاته بينما صوب أربعة عشر مدفعا النيران على برجي الإسبان والإنكليز.[4] إلا أنها لم تحرز أي تقدم نظرا لحصانة

---

[1] فريدون أمجان، المرجع السابق، ص262.

[2] يلماز أوزتونا، المرجع السابق، ص262.

[3] حبيب غزالة بك، جزيرة رودس جغرافيتها وتاريخها وآثارها، مطبعة الإعتماد للنشر والتوزيع، مصر، 1929، ص28.

[4] أحمد شيمشيرغيل، المرجع السابق، ص32.

أسوار القلعة، إذ أنها بلغت سبع خطوات مع مد الرجل إلى نهايتها، وكان يحيط بالأسوار خندق من الخارج زادها قوة ومناعة.[1]

وبذلك عجز العثمانيون عن دخول القلعة نظرا للخندق الذي شكل مانعا بينهم وبين القلعة، فكان أول الموانع التي اعترضتهم، لأن مدافع المسلمين لم تستطع الوصول إلى أسوار القلعة، فكان لابد من إيجاد حل لهذا الخندق، فقام الجنود بحفر الأرض المجاورة للخندق وحمل التراب المحفور إليه ليكون مانعا من وصول الرمي للعثمانيين إلى أن يصل العثمانيون للخندق، ويملؤه بالتراب ليصلوا إلى الأسوار لتحطيمها، وكان أهالي الجزيرة يردون على العثمانيين ويصيبون أعدادا كبيرة، وبالفعل نجح العثمانيون في ردم الخندق بالتراب والاشجار والحجارة ووصلوا إلى السور المحيط بالقلعة.[2]

فباشر الجنود في هدم القلعة من العشر الأوائل من رمضان وإلى غاية العشر الأواخر من شهر شوال. وعند دخول القلعة ظهر مانع آخر يمنع المسلمين من المشي قدم أو قدمين إلى الأمام فكيف بدخول القلعة، حيث أن فرسان رودس قاموا بوضع ألواح مثبتة بالأرض جيدا مملوءة بالمسامير الكثيرة والغليظة في سمكها الطويلة في ارتفاعها، رؤوسها كرؤوس الأسنة والإبر كي تخرز هذه المسامير في أقدام المسلمين حين يسيرون في تلك الممرات مندفعين لدخول القلعة، ليقعوا صيدا سهلا للقراصنة الذين يقومون بقتلهم جميعا دون رأفة أو شفقة.[3]

وهذا ما أدى إلى إحباط معنويات الجيش العثماني وكاد أن يكف عن القتال لولا وصول الحملة المصرية التي أرسلها خاير بك والي مصر إلى جزيرة رودس والتي

---

[1] محمد بن أحمد بن محمد النهرواني، كتاب الإعلام بأعلام بيت الله الحرام، تح وتق: هشام عبد العزيز عطا، المكتبة التجارية مصطفى أحمد الباز، مكة المكرمة،(د،ث)، ص416.

[2] فيصل عبد الله الكندري، المرجع السابق، ص67.

[3] خلف بن دبلان بن خضر الوذيناني، المرجع السابق، ص75.

استقبلها السلطان استقبالا حافلا وشكر قادتها، ومن تلك اللحظة التحقت القوات المصرية بالقوات العثمانية لخوض المعارك جنبا لجنب.[1] وكذا لوصول رسالة أتته من سهم من فوق أسوار المدينة وفيها من الأنباء عن قوة الفرسان ومواطن ومواقع الضعف، ما شد عزيمة الجند[2]،

وقد أرسلت هذه الأنباء بإيعاز من أحد كبار القواد القائد الإسباني "اندريه دامرال" وكان هذا القائد يطمع من زمن تولي رئاسة رودس، لكن الانتخاب وقع على "دي ليل آدم" حقد عليه وأضمر له السوء، إلا أنه انكشف أمره وعقد مجلس حربي لمحاكمته، وقد تبين أنه كان يبعث للجيوش العثمانية برسالة كل أسبوع عن حالة الخصوم والذخيرة وعدد القتلى، فجرد من رتبته العسكرية ودرجاته وحكم عليه بالقتل لارتكابه الخيانة العظمى.[3]

وقد ذكر "اندريه دامرال" لأحمد باشا كل الموانع الداخلية والخارجية، فيوجد منها المخفي والمحسوس، ففرسان رودس قاموا بشق نفق تحت الطريق التي يمشي عليه المسلمين لدخول وقاموا بتغطيته بألواح ضعيفة ستروها بالتراب فإذا هجم العثمانيون اشعلوا النار فيها فيسقطون وينالون حتفهم وهذه أحد الموانع الخفية، وكذا قاموا بدس ألواح دقت فيها المسامير وغطيت لتغرز في أقدامهم عندما يسيرون للقلعة[4].

ولهذا عمل العثمانيون على حفر الأنفاق من كل جهة، وأمضوا معظم شهر أوت في حفرها، إلا أنهم لم يحققوا نتائج مرجوة، ولكنهم في 4 أيلول/سبتمبر 1522م تمكنوا من الإطاحة بالجزء الجنوبي من برج الإنكليز ودكه ومن خلال الثغور التي

---

[1] خلف بن دبلان بن خضر الوذيناني، المرجع السابق، ص69.

[2] حبيب غزالة بك، المرجع السابق، ص31.

[3] خلف بن دبلان بن خضر الوذيناني، المرجع السابق، ص77.

[4] المرجع نفسه، ص80.

فتحت دخل المهاجمون وتمكنوا من إنزال سبع رايات مسيحية، ولكنهم اضطروا للانسحاب إزاء المقاومة الشديدة التي واجهتهم[1]. وأعقب ذلك هجومات بالغة العنف في العاشر والثاني عشر من شهر أيلول/ سبتمبر، ولكنهما لم يكونا هجوما عاما وإنما معارك شديدة بين فريق المحاصرين وبين المدافعين من فرسان الانكليز، وأما في 24 أيلول/ سبتمبر فقد أعلن هجوم عاما على كل الخطوط الدفاعية للعدو، وكان المنادون يتحولون بين صفوف الجيش وهم يعلنون:« سيبدأ الهجوم في الغد، فالحجارة والأرض ملك للسلطان وأما المال والدماء فهي غنائم للمنتصرين»[2]، ومع شروق الشمس توجهت الفرق العثمانية نحو الشمال وشرق المدينة واستطاع آغا الإنكشارية الدخول إلى البرج الإسباني، ولكن التفوق العثماني استمر لوقت قصير وما لبث أن عاد البرج للمسيحيين، إذ أن الفرسان رفقة النساء قاموا بإلقاء الحجارة وصب الزيوت الحارة من أعلى الأسوار على المهاجمين العثمانيين.[3]

وفي 7 تشرين الأول/ أكتوبر 1522م وصل خبر وفاة والي مصر خاير بك فعين مكانه الوزير الثاني مصطفى باشا، فغادر هذا الأخير المعسكر متجها نحو مصر، بينما منح منصب الوزير الثاني بالإضافة لقيادة الجيش إلى أحمد باشا.[4]

وفي يوم 12 تشرين الثاني/نوفمبر 1522 قاد القائد أحمد باشا هجوما على البرج الانكليزي، واستمرت الهجمات لثلاثة أسابيع والتي تزايدت وتيرتها بمرور الوقت مكنت القوات العثمانية من ضرب طوق محكم حول الجزيرة في الوقت الذي بدأ الإرهاق يظهر على المدافعين، وأخذت مؤنهم بالنفاذ وعزائمهم بالانهيار أمام إصرار العثمانيين.

---

[1] طلحة أغورلوإل، المرجع السابق، ص111.

[2] أحمد شيمشيرغيل، المرجع السابق، ص33.

[3] محمد الطاهر سحري، مختصر تاريخ الدولة العثمانية، ج1، ط1، مطبعة المعارف، عنابة، الجزائر، 2008، ص139.

[4] سيد محمد السيد محمود، المرجع السابق، ص254.

فأعطى السلطان أوامره بالقيام بهجوم عام آخر على القلعة، فأحاط الجند العثماني بالقلعة من كل جانب منتظرين أمر سلطانهم ببدء الهجوم، ولما أعطى الإشارة باشروا بالحرب ضد الفرسان، وصعدوا القلعة دون خوف، فكان هجوما قويا من العثمانيين ودفاعا مستميتا من الفرسان، فأطلق العثمانيون مدافعهم وبنادقهم، واشتد القتال بين الفريقين ودافع القراصنة دفاع الأبطال عن قلعتهم، وخصوصا الرهبان وقاتل معهم النساء فكن يساعدن الرجال في الدفاع بإلقاء الأحجار على المحاصرين وبصب الزيوت الحارة على رؤوسهم، لكن العثمانيين واصلوا الحرب، فكثر القتلى في كلا الجانبين، ودامت المعركة يوما كاملا دون نتيجة، فانسحب الجند العثمانيون لعدم رغبة السلطان بالمجازفة بأرواح جنوده.[1]

ولما كان السلطان مصمما على الفتح لاحت للقائد "بيري باشا" فكرة وهي شق طريق واسع تحت الأرض، وبعد أن فرغ من النفق، دخل العثمانيون منه إلى القلعة المتصلة ببيوت القراصنة بلا خوف من مدافع وقنابل القراصنة، وبهذا العمل استطاع "أحمد باشا" دحر العدوالذي أصبح عاجزا وغير قادر على الدفاع عن نفسه، فتقهقر إلى الوراء لما أصابه من ضعف وخوف من الجيش العثماني.[2]

ولما شاهد فرسان رودس هذا الهجوم، وبعد أن يأسوا من وصول إمدادات من أوربا طلبوا الأمان وعرضوا تسليم القلعة للسلطان في 11 كانون الأول/ ديسمبر 1522م، إذ أرسل كل من فرانطونيو FRAANTONIO وروبرت و بروسيو ROBERTO PERUSIO من أجل التفاوض على شروط تسليم القلعة وطلبوا مهلة أربعة أيام، فقبل السلطان عرضهم وأصدر أوامره إلى الأساطيل والجيوش العثمانية بالكف عن الحرب وأرسل إليهم زغانجي باشي

[1] فيصل عبد الله الكندري، المرجع السابق، ص73-74.

[2] فريدون أمجان، المرجع السابق، ص58.

ZAGARCIBASI قائد الإنكشارية وناظر أعمال القائد الأعلى أحمد باشا إلى المدينة لعقد شروط التسليم[1]، إلا أن فرسان رودس نقضوا العهد مع السلطان بعد عودتهم إلى القلعة ورفضوا دخول العلم العثماني بعد أن وصلت سفينة بندقية محملة بالجند ومواد غذائية في الليل لمساعدة الفرسان في حربهم فرفعت معنوياتهم وزادتهم أمل في أن يرفع الأتراك الحصار عن الجزيرة ازاء وصول هذه الإمدادات. خاصة مع ازدياد قسوة الطقس بحلول الشتاء[2]. فعادوا إلى المقاومة مرة ثانية، وطلبوا مد المهلة، إلا أن السلطان سليمان أدرك سياسة الفرسان لمماطلة هذه وأمر بالهجوم على القلعة في يوم 18 كانون الأول/1522م فأسروا الرجلين اللذين وفدا على السلطان، فقام آغا باشا بقطع

أنفهما ويديهما، وعلق ما قطعه إلى عنق كل منهما ليكون عبرة لمن يعتبر ولمن لم يحترم المعاهدات وأرسلهم إلى قائد الفرسان مع كتاب توعد فيه قائد الفرسان[3]، فلما وصل إلى قائدهما خاف خوفا شديدا.

عاد العثمانيون للهجوم وأطلقوا 220 ألف قذيفة من مدافع الهاون دمرت القلعة وأحرقتها. فأدرك قائد رودس أنه خسر الحرب فلجأ إلى المناورة وأرسل إلى السلطان المعاهدة التي وقعها السلطان بايزيد الثاني مع فرسان رودس بعد حادثة أخيه جيم والتي تنص في إحدى فقراتها على أنه لو قام أحد من أحفاده بمقاتلة فرسان رودس فستصب اللعنة عليه[4]. فكان جواب القائد أحمد باشا أن مزقها وأرسلها إلى رئيس الجزيرة الذي قرر بعد أن استنفذ كل الطرق للمواجهة والمقاومة، وبعد أن نفذت مؤونته وذخائره ارسل اثنين من الرهبان إلى السلطان في 21 ديسمبر 1522 لعقد

[1] فريدون أمجان، المرجع السابق، ص58.
[2] أحمد شيمشيرغيل، المرجع السابق، ص35.
[3] فريدون أمجان، المرجع السابق، ص58.
[4] أحمد شيمشيرغيل، المرجع السابق، ص36.

مفاوضات تسليم القلعة للعثمانيين، فوافق السلطان وجرت مفاوضات انتهت بعقد وثيقة معاهدة مؤرخة بتاريخ 21 كانون الأول/ديسمبر 1522 وكانت الشـــروط الأساســـية لهذه المعاهدة على النحو التالي:

- عدم المساس بكرامة قائد الفرسان فيليب دي ليل آدم ومرتبته وأمواله والسماح لـــه بالخروج بحرية.
- إخلاء الجزيرة في حدود 12 يوم، وأن تبتعد الجيوش العثمانية عن الجزيرة مسافة ميل من كل جهاتها، حتى لا يحصل للمحاصرين أي ضرر عند خروجهم.
- أن يتمتع السكان الباقون في الجزيرة بالحرية الدينية الكاملة وأن تصـــان الكنـــائس النصرانية، وتعهد بعدم المساس بأهلها خاصة النساء والأطفال[1].
- إعفاء سكان الجزيرة من الضرائب لمدة 5 سنوات
- يحق للراغبين من أهل الجزيرة ترك الجزيرة خلال ثلاث سنوات
- لن يتم تطبيق نظام الدوشيرمة[2] على سكان الجزيرة.
- سيتم نقل فرسان الجزيرة على ظهر السفن العثمانية[3].

وبعد توقيع المعاهدة طلب السلطان سليمان القانوني مقابلة رئيس فرسان القديس يوحنا فيليب دي ليل آدم، قبل أن يغادر الجزيرة، فلما مثل بين يديه قام قائد الفرســـان بتقبيل يدي السلطان وقدم له مفتاح قلعة رودس وثلاث مزهريات من ذهب. فواســـاه السلطان بدوره ودعاه إلى الإسلام، ثم أنعم عليه بقفطان لبسالته وبسالة فرسانه، وتأثر السلطان بحالة هذا الرجل، وتعهد له مرة أخرى بحريتهم في المغادرة حين يشـــاؤون وبعد أن غادر رئيس الفرسان التفت السلطان إلى من حوله وقال :«لا أنكـــر حزنـــي

---

[1] محمد سهيل قطوش، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الإنقلاب على الخلافة، ط3، دار النفائس للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2012، ص184.

[2] الدوشرمة: عبارة عن الجمع الموسمي لإبناء المسيحيين لنظام التجنيد الإلزامي الذي فرضته الدولة العثمانية على الرعايا غير المسلمين داخل حدود دولتها... للمزيد أنظر: فيصل عبد الله الكندري، المرجع السابق، ص75.

[3] فيصل عبد الله الكندري، المرجع السابق، ص74-75.

على إخراج هذا الرجل من بيته»[1] وبهذا يظهر بأنه صاحب شخصية مشفقة حتى مع عدوه.

وبعد الفتح عاد السلطان سليمان إلى استانبول في 18 صفر 929ه/6 يناير 1522 حيث استقبله أهل اسطنبول بالتهاني معلنين أنه نجح فيما لم يحققه أسلافه. وقد كان نبأ سقوط رودس على أوربا كالصاعقة، فعمها الحداد والذهول تحسرا على نهاية فرسان الجزيرة[2].

المبحث الخامس: نتائج الحملة العثمانية على رودس:

1.دخول رودس تحت الإدارة العثمانية ورفع العلم العثماني على قلعتها بعد حصار استمر لمدة خمسة أشهر تقريبا.

2.مغادرة فرسان القديس يوحنا رفقة رئيسهم وأموالهم وممتلكاتهم، والذين بلغ عددهم أقل من مائتي فارس و1600 جندي في يوم 1يناير/ جانفي 1523م متجهين من رودس إلى جزيرة مالطة التي منحهم إياها الملك شارلكان[3].

3.إطلاق سراح الأسرى المسلمين الذين بلغ عددهم أربعة آلاف وخمسمائة أسير داخل القلعة والذين تم سجنهم وتعذيبهم وربط أعناقهم وأيديهم بالسلاسل والأصفاد، وكانوا من مختلف البلدان والأقوام. فأخرج الأسرى وأحسن إليهم وصرف لكل واحد منهم خمسين درهما وحملتهم السفن العثمانية إلى بلادهم.

4.تحويل السلطان سليمان كنيسة القديس يوحنا والمشهورة باسم سانت جانت والتي كانت تتوسط قلب المدينة والتي تعتبر من أكبر كنائس الجزيرة إلى جامع، أدى فيه السلطان صلاة الجمعة، وكان إمام صلاة الجمعة تلك علي جمالي أفندي[4].

---

[1] يلماز أوزوتونا، المرجع السابق، ص263.

[2] خلف بن دبلان بن خضر الوذيناني، المرجع السابق، ص109-110.

[3] خلف بن دبلان بن خضر الوذيناني، المرجع السابق، ص106.

[4] طلحة أغورلو إل، المرجع السابق، ص113.

5.تعيين مصلح الدين رئيس على إمارة سنجق رودس في أواخر ديسمبر 1522.

6.تخصيص السلطان مبالغ ضخمة من أجل إعمار الجزيرة، إضافة إلى هذا أعفى سكان رودس من الضريبة لمدة 5 سنوات[1].

7.استشهاد حوالي خمسة وعشرون ألف جندي عثماني في حرب رودس[2].

8.مع فتح رودس أصبحت قلاع كل من تاهتالو وإستانكوي وبودروم و إينجليري وإيللاكي وسونبكي التي كانت تابعة لسلطة الجزيرة، تحت النفوذ العثماني حيث عين على كل قلعة منها قائد حامية بالإضافة إلى قاض[3].

وباستيلاء السلطان سليمان على هذه الجزيرة استطاع تأمين سفن الولايات العربية والعثمانية بنقل تجارتهم والحجاج إلى الأراضي المقدسة وتأمين تحركاتها في شرق البحر الأبيض المتوسط، بعد أن ظلت مدة طويلة خطرا يهدد السيادة العثمانية في البحر المتوسط، فأصبحت شرق البحر المتوسط بحيرة إسلامية عثمانية.

---

[1] سيد محمد السيد محمود، المرجع السابق، ص254.

[2] خلف بن دبلان بن خضر الوذيناني، المرجع السابق، ص106.

[3] أحمد شيمشيرغيل، المرجع السابق، ص38.

الفصل الثاني

العملية البحرية العثمانية على جزيرة قبرص سنة 1570.

المبحث الاول: الموقع الجغرافي لجزيرة قبرص.

المبحث الثاني: أسباب الفتح العثماني لقبرص.

المبحث الثالث: مسيرة الحملة العثمانية لقبرص.

المبحث الرابع: نتائج الحملة.

المبحث الأول: الموقع الجغرافي لجزيرة قبرص.

تعتبر قبرص واحد من أكبر جزر شرقي البحر المتوسط وهي قريبة من ساحل تركيا الجنوبي، تبعد عن الساحل السوري 90 كلم، وتبعد عن الساحل المصري 500كلم.

ذات شكل متطاول تبلغ مساحتها حوالي 10 كيلو مترا مربعا، خضعت الجزيرة للعديد من الحكام، الذين تتواعد على الجزيرة في غزوات كثيرة، فتحها المسلمون عام 38 هجرية، واستوطن بها أكثر من 120 ألف جندي من المسلمين والذي بنوا المساجد الكثيرة ليؤدوا شعائر دينهم، وكان ذلك جدير بأن تصبح قبرص دولة إسلامية.[1]

وكذلك تعد قبرص ثالثة كبريات جزر البحر المتوسط، توجد في جزئه الشرقي وتبعد عن الساحل السوري 95 كلم، والتركي والمصري 55 كلم واليونان 900 كلم، ويبلغ أقصى طول لها 235 كلم، وأقصى عرض لها 95 كلم^2، ومساحتها 925 كلم^2، ويبلغ سكانها عام 1907 م حوالي ما يقرب (756.000) نسمة، منهم (175.000) من المسلمين الأتراك والباقي من النصارى اليونانيين.[2]

قبرص أكبر جزيرة في البحر الأبيض المتوسط، وأقربها إلى ساحله الشرقي تبعد عن ساحل تركيا الجنوبي مسافة 65 كلم، وعن الساحل السوري 50 كلم، عن الساحل المصري 400 كلم، وعن سواحل بلاد اليونان 900 كلم، يبلغ طولها 25

[1] أحمد حامد، هكذا دخل الإسلام 36 دولية، ط1، دار المكتبة الهلال، بيروت، (د،ت)، ص74.

[2] مهدي حامد أحمد محمد، " تطور القضية القبرصية من (1952–1985)، ونتائجها" مجلة زالنجي، جامعة الإمام المهدي، قسم التاريخ، السودان، (د،ت)، ص23.

كلم وعرضها 90 كلم، وتبلغ مساحتها 9251 كلم^2، أي تقرب مساحتها من مساحة جمهورية لبنان.[1]

تتألف أرض قبرص من سلسلة جدلية توازي الساحل الشمالي، وكأنها تنتمي لجبال الأمانوس في سوريا، وتمتد نحوها مشكلة رأس أندريس ومرتفعات في الوسطى والجنوب الغربي، وهي أكثر عرضا ويصل ارتفاعها في الوسط والجنوب الغربي ويصل ارتفاعها إلى 3100م في قمة ترودوس.

وتعتبر تتمة لجبل الأقرع في سورية أيضا، وتقوم بين هذين القسمين أودية وتقوم فيها العاصمة نيقوسيا، إضافة إلى تهطل أمطارها في فصل الشتاء بين تشرين الأول وآذار بينما الصيف جاف، تبدو أهمية الجزيرة في موقعها الذي لفت نظر المحاربين وأصحاب الأطماع والتوسع من القديم إلى اليوم.[2]

تبرز أهمية قبرص الاستراتيجية العسكرية من خلال هذا الموقع الجغرافي الذي أوجدها الله فيه، فهي تتحكم كما يقول العسكريون في الجانب الشرقي للبحر المتوسط وبحر "ايجه"[3]، كما أنها تقابل ساحلا طويلا للدول العربية يقول: (دزرائيلي) اليهودي رئيس الوزارة البريطانية في عام 1877م "إن قبرص مفتاح آسيا الغربية"، كما وصفها أحد الساسة المحنكين "بأنها حاملة طائرات غير قابلة للغرق" وهذا بالطبع بالنسبة لمنطقة الشرق الأوسط وتركيا المسلمة.

وهي إحدى أكبر جزر البحر الأبيض المتوسط بعد جزيرتي "صقلية" و"سردينيا" تقع في الشمال الشرقي من حوض البحر المتوسط إلى الجنوب من

---

[1] محمود شاكر، المسلمون في قبرص، ط1، دار المنشورات العصر الحديث، القاهرة، مصر،(394هـ-1974م)، ص 8-9.

[2] محمد صفوت السقا أميني، قبرص المسلمة بين دعاة الحق وأعداء الإنسانية، دار رابطة العالم الإسلامي، (د،م)،2001، ص 21- 22.

[3] محمود شاكر، المرجع السابق،ص10.

تركيا، والغرب من سوريا، تقع الدولة الاتحادية التركية في الجزء الشمالي من قبرص.[1]

تتألف من سلسلة جبلية توازي الساحل الشمالي ومرتفعات في الوسط والجنوب الغربي، وتبعد عن ساحل تركيا بحوالي 74 كلم.[2]

تقوم قبرص بين هذين القسمين أودية وسهول وتقوم فيها العاصمة نيقوسيا إضافة إلى السهول الساحلية التي تحيط بالجزيرة، والتي تضيق أحيانا وتتسع أحيانا.

تتميز قبرص بطبيعة ساحرة جميلة، ففيها الغابات الجميلة والمنتجعات الصحية على الجبال المكسوة بالغابات، وترى الشواطئ الرائعة الجميلة والمدن الساحرة ومن المظاهر الطبيعية، ومن أهم المدن القبرصية التركية "كيرنه" التي تعتبر من الأقضية على ساحل البحر الأبيض المتوسط من جهة الشمال والمدن الرائعة أيضا "غازي ماغوسا" التي يطلقون عليها "المناضلة" وتعتبر جنة المصطافين بحق.[3]

وبينها وبين جزيرة كرين 553 كلم، وتبلغ مساحتها 9251 كلم، تقطن الجزيرة طائفتين متنازعتين هما قبرص التركية في الشمال وتبلغ مساحتها 3355 كلم، وقبرص اليونانية في الجنوب ومساحتها 5896 كلم، بالمقابل تبعد عن اليونان بـ 800 كلم، وعن فلسطين 300 كلم، وعن مصر 482 كلم، يحيطه بها سور من

[1] محمد شاكر، المرجع السابق، ص 10.

[2] محمد صفوت السقا أميني، المرجع السابق، ص 24.

[3] المرجع نفسه، ص 23.

بقايا العصور الوسطى بارتفاع 13 مترا وعرضه 8 أمتار، وفي جنـــوب الســـور توجد عدة أماكن للسياحة والرياضة.[1]

المبحث الثالث: أسباب العملية البحرية على قبرص.

كانت قبرص قبل ذلك ولاية من دار الإسلام، وبعد ذلك استولى عليها الكفار الصاغرون، وقاموا بتخريب المدارس المسلمين ومساجدهم وتعطيلها وملء المنابر والمحافل بالكفر والضلال ولطخوا شعائر الدين الإسلامي، ببعض الأفعال الخبيثـــة والمختلة، وأشاعوا عاداتهم القبيحة في أطراف العالم.[2]

فإذا توجه وسعى السلطان حامي الدين لاستعادة الديار المذكورة من أيدي تلك الكفار الصاغرون وإلحاقها بدار الإسلام، بمقتضى حماية الإسلام، علما أن الولاية المذكورة قد دخلت ضمن العهد الذي أعطى إلى أيدي الكفار، وأنه قد عقد الصلح مع الولايات الأخرى، التي كانت تحت تصرف الكفار المذكورين.[3]

كانت إيطاليا واسبانيا تقدر أهمية جزيرة قبرص وأشاع في أوروبا عن تكوين حلف ضد السلطان، ولكن لم يعمل شيء في حينه لإنقاذ قبرص من العثمانيون.[4]

وفي عام 978هـ/1570م، كانت هذه الجزيرة تابعة للبندقيـــة التـــي كانـــت عقدت صلحا مع الدولة عام 947هـ/1540م بعد معركة بيروزة أيـــام الســـلطان سليمان القانوني، وكانت تدفع 30 ألف عملة ذهبية سنويا، ولكن بـــدأت تخـــرج

---

[1] أحمد جاسم إبراهيم حميد: "القضية القبرصية والصراع التركي باليونان"، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، مج6، ع1، مركز بابل للدراسات الإنسانية، جامعة بابل، (د، ت)، ص 72.

[2] بجوى إبراهيم أفندي، المصدر السابق، ص526.

[3] محمد خير فلاحة، المرجع السابق، ص 51.

[4] رفع محمد العثماني، منهل الضمان لإنصاف دولة آل عثمان، ط1، دار الفوائد، القاهرة، مصر ، (د،ت)، ص 163.

السفن من قبرص لتعترض سفن الحجاج والتجار المسلمين فاستفتى السلطان سليم الثاني العلماء، فأفتوه بأن ذلك يعد تقضي للصلح ومرحبا لقتالهم [1]

لقد زاد حرص الدولة العثمانية على توطيد نفوذها في الحوض البحث الأبيض المتوسط والحوض الشرقي المتوسط، عقب ضمها لمصر والشام، حيث كان فتح رودس عام (928هـ/1522م)، ثم فتح ساقين عام (973هـ/566م) خطوة في هذا الطريق[2]، وكان أمراء قبرص يدفعون الخراج عن الجزيرة لدولة المماليك فلما ض العثمانيون مصر، استمروا في دفع الخراج للدولة والحقيقة أن قبرص لم تكن تمثل أي خطر على الدولة خلال عهد القانوني، إلا أنه في أواخر هذا العهد، أخذ قراصنة قبرص[3] يعتدون على السفن التجارية للدولة، مما أشعر الإدارة العثمانية بضرورة القضاء على هذه البؤرة المعادية لها والواقعة على اقتراح قبطان البحري له باشا بفتح قبرص.

كانت ممتلكات البندقية لا تزال متناثرة في بحر إيجة تعيق الأساطيل الدولة العثمانية وتتعرض للسفن التجارية وتقطع طريق الأناضول مصر، فأرادت الدولة العثمانية أن تضع حدا لهذه التعديات المنطلقة من جزيرة قبرص بشكل خاص، وهي تابعة للبندقية، يضاف إلى ذلك فإن السيطرة على قبرص تتسم بأهمية بالغة بالنسبة للملاحظة في شرقي آسيا والهند.[4]

كما استهوى زعيم اليهود "الدون جوزيف" السلطان سليم الثاني بأهمية الجزيرة، كمزرعة لأجود أنواع الكروم الصالحة صناعة النبيذ.

---

[1] سيد محمد السيد محمود، المرجع السابق، ص 256.

[2] أحمد سالم، المرجع السابق، ص 260.

[3] محمد سهيل طقوس، المرجع السابق، ص 236.

[4] رفع محمد العثماني، المرجع السابق، ص 164.

لقد كانت سياسة الدولة العثمانية في ذلك الوقت تهدف إلى إتمام السيطرة العثمانية على الطرق الملاحية في البحر الأبيض المتوسط وإحكام السيطرة على شرقي هذا البحر، مما يؤدي إلى حرية التجارة الإسلامية وسلامتها إلى جانب تأمينا طريق الحج الرئيسي بشكل كامل، وبالطبع أن يتسنى لهم السيطرة على هذا الجزء الاستراتيجي الهام سوى بإتمام السيطرة على الجزر الهامة ذات الموقع المتوسط، بين استانبول العاصمة العثمانية وبين باقي سواحل البحر المتوسط الشرقية والجنوبية، حيث أهم الموانئ العثمانية في الشام ومصر هذا إلى جانب الحد من نشاط سفن تجارة جمهورية البندقية وقراصنتها الذين انتهكوا أكثر من مرة حدود الدولة العثمانية.[1]

ويؤكد بعض المؤرخين المعاصرين استنادا إلى الوثائق العثمانية أن القراصنة المسيحيين المتمركزين في جزيرة قبرص في تلك الفترة وتحت حماية وسيطرة البندقية[2]، كانوا كثيرا لما يقومون باعتداء على البندقية التجارية العثمانية وعلى سفن ومراكب الحجاج العثمانيين المتجهين إلى الحرمين الشريفين عن طريق البحر، وأن علاقة البندقية آنذاك مع الدولة العثمانية كانت تسير للأسوأ.

ومن هنا صدرت فتوى شرعية من شيخ الإسلام، بأن جزيرة قبرص فيما مضى بلدا مسلما وهي الآن تهدد المسلمين، وبلادهم فيجب غزو وإعلان الحرب.[3]

كذلك تم فتح قبرص من قبل العثمانيين في عهد السلطان سليم الثاني[4] (1574هـ/1524م) وهو ابن السلطان "سليمان القانوني" كان القراصنة البندقية قد

---

[1] أحمد سالم، المرجع السابق، ص 260.

[2] أورخان محمد علي، المرجع السابق، ص 93.

[3] حاجي خليفة، المصدر السابق، ص 153.

[4] سليم الثاني، هو ابن السلطان سليمان القانون، ولدته حرم السلطان، ولادته 28 من مايو سنة 1524م، ارتقاؤه العرش، 30 أيلول سنة 1566م، أهم أعماله فتح قبرص... أنظر إلى: أورخان محمد علي، المرجع السابق، ص 260.

اتخذوا قبرص مقرا ومركزا لهم ينطلقون منها فيستولون على السفن التجارية، وينهبونها ويأسرون.[1]

إن السيطرة على قبرص تتسم بأهمية بالغة بالنسبة للملاحة في شرقي البحر الأبيض المتوسط، وهي ضرورية للعثمانيين لمواجهة التفوق البرتغالي في شرقي آسيا والهند كما كان اليهود في تنفيذ الحملة يأملون في جعل الجزيرة، وطنا قوميا لليهود الفارين من الاضطهاد الأوروبي[2] ملاحيها والمسافرين عليها كما بدؤا بالتعرض للسفن التي تحمل الحجيج بأسرهم، وكان هؤلاء الأسرى يستعبدون أو يقتلون.[3]

كذلك ضاق صدر السلطان "سليم الثاني" وضاقت صدر الناس من هؤلاء القراصنة، وتأثرت التجارة البحرية بسببهم، وكان السلطان "سليم" قد رجا ولده السلطان "سليمان القانوني" عندما كان وليا للعهد، أن يضع حدا لشر هؤلاء القراصنة وذلك بفتح قبرص وطردهم منها، إلا أن والده كان مشغولا بفتوحات أكثر أهمية.[4]

وأيضا كانت قبرص منذ فترة طويلة في يد البنادقة، وساد السلام الحقيقي في هذه الأيام، وكانت علاقاتنا طيبة معهم، إلا أن سفن الحجاج والتجار الذين يذهبون إلى مصر، كانوا يتعرضون لشرور قراصنة هذه الجزيرة، وعندما يسألون عن ذلك كانوا ينكرون، ويقولون أن السفن التي تتحرش هي سفن (منسية ومالطا) ولما اتضح في هذه الفترة أنهم هاجموا على السفينة التي تنقل المسؤول عن أمور مالية واستولوا عليها ونهبوها، وجب خروج حملة لتأديبهم ولما طلبت الفتوى بخصوص

---

[1] أحمد سالم، المرجع السابق، ص 260.

[2] محمد سهيل قطوش، المرجع السابق، ص250.

[3] أحمد سالم، المرجع السابق، ص 260.

[4] أورخان محمد علي، المرجع السابق، ص 93.

هذا الموضوع من شيخ الإسلام أبي المسعود أفندي أفتى بهذه الصورة وجب قتالهم.[1]

ومن الأسباب التي أدت بهذه العملية أن السلطان سليم قبل جلوس نديم يهودي يقال له زوسفلنسي يجب شرب الخمر كثيرا، فطلب من السلطان أن يفتح قبرص طمعا بجودة الخمر الذي بها فوعده السلطان أنه متى جلس على تخت الملك، يأخذ قبرص ويجعله حاكما عليها، ولما جلس السلطان سليم الثاني ذكره ذاك اليهودي بوعده فأشهر عليها الحرب وساق لفتحها عمارة بحرية 360 مركبا.[2] وبعد حروب كثيرة تغلبت العساكر عليها وفتحها.[3]

بالإضافة أنه في سنة 971 هـ مع أن الصلح والصلاح كان معقود مع الكفار ونديك أي البندقية فإن السفن المتجهة إلى مصر وأبناء السبيل والتجار للحجاج كانوا يشعرون بقلق واضطراب بسبب تعديات أشقياء جزيرة قبرص وعلى هذا استقر من حضرة شيخ الإسلام أبي السعود أفندي عن وجوب خروج حملة على ويندیك بمقتضى الشرق والحمية السلطانية تفصل حضرة أبي المسعود أفندي، بإصدار فتوى التالية، وقد أدرجت صورة الفتوى بعينها في هذا المكان تبركا ويمنا وفي هذه الفتوى.[4]

وإضافة إلى ذلك أن أهل قبرص "اليونان الأرثذكس"، قد عانوا من الإهمال الشديد والاضطهاد في عهد البنادقة الكاثوليك، وذلك على الأرجح ما ساعد العثمانيون كثيرا في اتصالهم بأهل الجزيرة، قبل الفتح العثماني مباشرة عام

---

[1] حاجي خليفة: المصدر السابق، ص153.

[2] خضرة عزتلو يوسف بك آصاف: المرجع السابق، ص67.

[3] المرجع نفسه، ص 67.

[4] محمد سهيل طقوس، المرجع السابق، ص 236.

1526م، بأن الفوضى كانت متفشية، وكان القضاة فاسدين، وبلغ به الأمر أنه كان يخشى وقوع تذمر عام، والذي وقع بالفعل في نفس السنة 1562م.[1]

وكذلك كانت ممتلكات البندقية لا تزال متناثرة في بحر "ايجه" تعوق أساطيل الدولة العثمانية، وتتعرض للسفن التجارية وتقطع طريق الأناظول وأضحت وكرا للقراصنة الصليبية يستغلونها كقواعد يخرجون منها للإغارة على البلدان والسفن الإسلامية، مما دفع المماليك للإغارة على قبرص.[2]

المبحث الثالث: مسيرة العملية البحرية على قبرص.

في أوائل السنة التالية اعترف الشريف المطهر بسيادة الباي العالي العثماني على بلاده، ولقد ساهم في فتح جزيرة قبرص التي كانت تابعة للبندقية، حيث صنعت السفن وجهزت جميع لوازمها وفق الأمر السلطان، وتراكمت في الموانئ البلاد العثمانية أطعمة كثيرة، وأصبح لالة مصطفى[3] باشا الوزير الخامس قائد عام للجنود وأمر أن تشترك في الحملة (اسكندر باشا) حاكم الأناضول وحتى باشا حاكم (قرامان، وبهرام باشا حاكم سيواس، ومصطفى باشا والي مرعش وحاكم حلب درويش باشا، والصدر الأعظم ومن حكام الرومالي (ترحالة) ، وحكام محافظات آبانيا 5 آلاف جندي من الانكشارية.[4]

فقد اختلفت الآراء باختلاف الباشوات في الآراء، فمنهم علي باشا ألوج قال إن قواتنا البحرية ناقصة وضرورية من استكمالها أولا في أول ربيع القادم وكرر ذلك لرغبة محمد باشا الصدر الأعظم في كسر نفوذ برتو باشا المذكور لم يضع لمذكرات علي باشا المذكور بل استمال فكرة علي باشا ... المؤذن في ترجيح

---

[1] أحمد سالم، المرجع السابق، ص260.

[2] محمود شاكر، المرجع السابق، ص 24.

[3] لالة مصطفى: هو أحد رجال القادة العثمانيين الذين شاركوا في الفتوحات العثمانية خلال القرن 16، وأحد فاتحي جزيرة قبرص وأحد وزراء العثمانيين... أنظر إلى: أحمد سالم، المرجع السابق، ص259.

[4] وديع أبو زيدون: المرجع السابق، ص 143.

الدخول في الحرب حالا ثم قال علي باشا ألوج لعلي باشا المؤذن بعدم لزوم التوغل بالسفن في عرض البحر ونادى بذلك بأعلى صوته مرارا فلم يقبل قولا منه إلى أظهر شبه قرار حتى يقول الأعداء فازت الدولة العثمانية بل أسرع بالهجوم فغضب على ألوج وناداه ثانيا وقال إن الهوى ضد مراكبنا وصالح المراكب الأعداء.[1]

فأرسلت إلى الجزيرة المراكب الحربية سنة 978هـ/1570م تحت إمرة بياله باشا وكانت تحمل 100 ألف جندي يقودها لاله مصطفى باشا الذي كان المسؤول الأول.[2]

فقد خرج الأسطول العثماني بـ 230 قطعة بحرية تحت قيادة القبطان المجر مؤذن زادة علي باشا مع نحو 25 ألف من القوات البرية تحت قيادة لالة مصطفى باشا من استانبول في 1570 ذي الحجة[3].

وقام الوزير بيالة مصطفى وقبودان علي باشا بتشكيل الأسطول الهمايوني بما يقارب 400 سفينة من نوع باجة وقالبيه، حيث كلف هؤلاء أيضا بحماية الطرق البحرية بينما كان عسكر الإسلام مشغولين بفتح القلعة وما رست السفن في ميناء الجزيرة المذكورة، وعلى أثر أمر السردار صاحب الوقار قام بياله باشا مع أن رتبته تعلو ثلاث درجات، على سردار وخصوصا أنه كان مقررا أن يصبح زوج ابنته خباب السلطان، قام بإخراج خيمته السردار في مكانها وفي اليوم التالي ذهب في موكبه السردار مع جملة من أجل التعظيم والإجلال حيث أنزله في خيمته عموما.[4]

---

[1] إبراهيم بك حليم: المصدر السابق، ص 98.

[2] حاجي خليفة: المصدر السابق، ص 156.

[3] المصدر نفسه، ص 158.

[4] أحمد سالم، المرجع السابق، ص 259.

وفي 1 من تموز 1570م، وصلت الحملة العثمانية إلى مياه مدينة ليماصول القبرصية وفي اليوم الثاني في نزل الجنود إلى البر وهاجموا قلعة "لافتاري" واستولوا عليها[1]، ثم استولوا على مدينة "كيرنا" وبعدها تقدموا وحاصروا مدينة لفكوشا.

محاصرة لفكوشا:

وعقد الاجتماع للمشورة حيث باتو، وتقرر الأعيان والأركان والقواد بالاتفاق، أن يستولوا على لفكوشا في وسط الجزيرة، والتي كانت العاصمة قديما وظل حاكم (سيواس) ابرهام باشا، في ميناء طوزلا ليحرص السفن والذخائر والأسلحة، وأدوات القتال وأمر بياله باشا، أن يحمل جنود حلب[2] والشام إلى الجزيرة ويمنع الكفار الذين قد يأتون من البحر لنجدة الجزيرة.

وبعدما استولى على لفكوشا بعث إلى أهالي كريتيه باف رسولا مع رأس حاكم لفكوشا ودعاهم للخضوع والاستسلام، وعدوا هذا منه لإنقاذ أرواحهم فسلموا حصونهم وأحسنت معاملة رؤسائهم وقوادهم، ووضعت جنودا للحراسة[3] المكان وكان مصطفى باشا حاكم مرعش قديما قد كلف بمحاصرة ماغوسا، وذلك بعدما تقدموا وحاصروا مدينة لفكوشا التي سقطت في أيديهم في 9 أيلول 1570 ثم توجهوا بعدها إلى أكبر قلعة في جزيرة قبرص آنذاك وهي قلعة ماغوسا التي يوجد بها الحاكم البندقي وحاصروها.[4]

---

[1] أورخان محمد علي، المرجع السابق، ص 94– 95.

[2] المرجع نفسه، ص 95.

[3] إبراهيم بك حليم، المصدر السابق، ص 98.

[4] سيد محمد السيد محمود، المرجع السابق، ص 303.

ذهب القائد مع جنوده وحاصر قلعة ماغوسا وذلك في 15 من ربيع الأول الموافق لـ 13 سبتمبر 1570م، وحاصر بيالة باشا الجزيرة بما يقرب من 200 سفينة من البحر كما حفروا خندقا عميقا ليقطعوا السبيل على المهاجمين.

كانت القلعة حصينة وكان الشتاء قد أقبل فلم يجد العثمانيون مناصا من الانتصار حتى رحيل الشتاء، استمر حصارها لمدة عام كامل قبل أن يتم فتحها.[1]

بدأ الهجوم على القلعة الحصينة، ومرت الأيام وتكرر الهجوم، وقصفت القلعة بالمدافع حتى سقطت، وذلك في اليوم 33 من المحاصرة سنة 979هـ الموافق 28 مايو 1571م، وقعت المعركة الطاحنة من شروق الشمس حتى غروبها ووقف أحمد بك العربي على ساحل البحر بـ 40 سفينة حربية، ولم يقدر على فتحها في ذلك اليوم وفي 6 صفر الموافق لـ 30 يونيو 1571م استطاعوا فتح هذه القلعة.[2]

المبحث الرابع: نتائج العملية البحرية العثمانية على قبرص.

قد تقدم واقعة فتح قبرص ولقد هلك فيها نحو 50 ألف من المسلمين ويقال أن ليس هناك القدر العظيم هو جهل مصطفى باشا المذكور، تحت الإدارة الحربية وسوء تدبيراته.[3]

وكذلك استشهاد علي باشا ابن المؤذن من سفينة إسبانية وابنه مات محترقا وتكسرت سفينة برتو باشا، الغربي الثاني ووقع في البحر فأخرجوه بالحبال.

أما علي باشا أولوج فإنه أظهر من الشجاعة والمهارة في تفريق وإغراق سفن الأعداء، ما يحير الأفكار وهو السبب الوحيد في عدم استئصال دونامة الدولة[4]، ولقد مات أكثر من 30 ألف من المسلمين خلاف من أسرى من العساكر

---

[1] حاجي خليفة، المصدر السابق، ص 158.

[2] أورخان محمد علي، المرجع السابق، ص 95.

[3] إبراهيم بك حليم، المصدر السابق، ص 98.

[4] وديع أبو زيدون، المرجع السابق، ص 67.

والذوات، فقطعوا رؤوسهم وعلقوا على صواري السفن المأسورة وعلقوا الرايات والأسلحة منكسين احتقارا وتشفيا وانتقاما، وكان المنظر بشعا هائلا والخسائر على الدولة جسيمة، والسبب في ذلك كله حصول الاختلاف والضغائن، والغايات الشخصية.[1]

كما تقدم فلما بلغ ذلك السلطان اغتاظ غيظا شديدا، وأما الصدر الأعظم فإنه ندم على ما فرط منه لأنه لم يحسب أن الحالة تبلغ لهذه الدرجة.[2]

استطاع سليم الثاني (974-982هـ) أن يفتح جزيرة قبرص عام 978هـ، أن يلقي[3] بالبنادقة في البحر بدافع تطهير طريق الحج كما ورد في رسالة إلى مسلمي الأندلس.

وأيضا لو وصلت القوة المسيحية للنجدة لصار العثمانيون في خطر إلا أن المجاعة قامت بعملها، واستسلمت الجزيرة في 979هـ أغسطس 1371م.[4]

وبعد فتح جزيرة قبرص نقلت الدولة العثمانية بعد ذلك عددا كبيرا من سكان الأناضول الذي لا يزال أحفادهم، مقيمين في الجزيرة ورغم ترحيب القباصرة الأرثوذكس بالحاكم العثماني الذي أثقفهم، من الاضطهاد الكاثوليكي الذي مارسته البندقية لعدة قرون إلا أن احتلال العثمانيين أثار الدولة الكاثوليكية.

وقد رسى الأسطول بعد الانتهاء مهمته في انبانجي وانصرف معظم جنوده بمناسبة حلول موسم الشتاء، حيث تتوقف ساحات المعارك في مثل هذا الوقت من السنة والاستعداد لسنة المقبلة.[5]

---

[1] كمال الدين إحسان أوغلو، المرجع السابق، ص 279.

[2] محمد خير فلاحة، المرجع السابق، ص 51.

[3] المرجع نفسه، ص 51.

[4] أحمد سالم، المرجع السابق، ص 26.

[5] وديع أبو زيدون، المرجع السابق، ص 143.

كانت الحملة العثمانية أسبق، ويتحدث المؤرخون عن حملة كبيرة اشترك فيها أكثر من 10 آلاف جندي، إلا أن التكتيك الحربي كان له عام كبير في النصر ولهذه الطريقة تم الاستيلاء على قبرص بسهولة تامة، ودون مقاومة تقريبا وكان ذلك في أغسطس عام 1371م، حيث ظلت تحت السيطرة والسيادة العثمانية 3 قرون، وبعد الاستيلاء على قبرص نقل إليها عدد كبير من الأتراك إلى الأناضول الذين لا يزال أحفادهم مقيمين في الجزيرة حتى الآن.[1]

وفي ذي القعدة عام 980هـ، 8 مارس 1373م، تم الصلح بشرط أن تتنازل البندقية للدولة العثمانية عن جزيرة قبرص، وأن تدفع لها غرامة حربية قدرها 300 ألف دوكا.[2]

بعد حصار طويل دخلها العثمانيون، فطلب أهلها الأمان وترك العثمانيون فيها 40 سفينة، ثم غزت السفن العثمانية كريت، وغيرها من الجزر المتوسط.[3]

وكذلك من العوامل التي ساعدت على نجاح العملية أنه لم يكن لدى قبرص الإرادة للدفاع عن نفسها، فكان نجاح العثمانيين يبدو مؤكدا، حيث أن الدفاعات القبرصية فيما عدا تلك في ماجوسا لم تكن كافية صحيح أن نيقوسيا كانت تمتاز بتشكيلة من أسوار العصور الوسطى حولها 9 أميال، ولكنها كانت تحيط بمسافة أكبر من المدينة وفي حاجة إلى عدد كبير من الأفراد للدفاع عنها، بالإضافة لم تكن سميكة، وبالرغم من جهود اللحظات الأخيرة المحمومة الكثيفة التي كان الأتراك قد برعوا فيها منذ فترة طويلة.[4]

---

[1] علي حسون، المرجع السابق، ص124.

[2] حاجي خليفة، المرجع السابق، ص381.

[3] وديع أبو زيدون، المرجع السابق، ص68.

[4] المرجع نفسه، ص303.

كانت الدفاعات كل المدن القبرصية إما مهملة أو لم يعدلها وجود، كان هناك نقص شديد في الأسلحة والمؤن، يروي "فرانجيلو كاليبيو" الذي عاصر تلك الفتـــرة أنه كانت هناك 1040 هركوية في المخازن، ولم تكن هناك تعليمات باستخدامها.

والنتيجة أن كثيرا من الجنود كانوا يجدون صـــعوبة فـــي إطلاقهـــا دون أن تشتغل لحام ذلك.

وبعد فتح قبرص الجزيرة، شكلت منها ومن طرسوس علائية وإيجل إمـــارة الأمراء.

عين عليها مظفر باشا كما تقل إليها عدد كبير من ســـكان إمـــارات قونيـــة وقرمان ونكيدة وقيصري وفقا للأعراف العثمانية القديمة.[1]

وقد أمكن بعد إنزال مرير إخضاع لفقوشة وماغوسا المركزين المهمين فـــي قبرص، ولما تم فتحها، جعلوا منها بكلربكية عثمانية (1570م-1571م)، وأيضـــا نزلوها بقوة كاسحة، نفذت إلى الجزيرة قبرص، بدون صـــعوبة ووقفـــت مدينـــة فامرجيستا الحصينة أمام العثمانيين بقيادة باجليون وبراجانيو الذين واجهوا القـــوة العثمانية التي وصلت 100 ألف مقاتل، استعمل فيها العثمـــانيون جميـــع وســـائل الحصار المعروفة من فروكر، وزرع الألغام ولم ينتج أن تأثير على الحامية.[2]

وكذلك خلت ديار الإسلام من أكل أثر صليبي، وإذا كانت الدولـــة الأيوبيـــة والمملوكية قد أخرجتهم من مصر وبلاد الشام، فإن الدولة العثمانية لها الفضل في إخراجهم من جزيرة قبرص.[3]

بقي العثمانيون في قبرص ثلاثة قرون تقريبا عملوا في بدايتها على توطيـــد دعائم الإسلام في الجزيرة، فقد أسكن فيها السلطان سليم الثاني حامية عثمانية منذ

---

[1] وديع أبو زيدون، المرجع السابق، ص303.

[2] أكمل الدين إحسان أوغلي، المرجع السابق، ص 280.

[3] علي محمد الصلابي، المرجع السابق، ص289.

أن فتحها، وقام فيها الدعاة، ولم يمضي قرن من الزمن على الفتح حتى كان المسلمون ثلاثة أميال النصارى فيها، وقد كان تعداد سكان الجزيرة عام (1205هـ-1790م) ثمانين ألفا، منهم ستون ألفا من المسلمين والباقي من النصارى، وهكذا أضحت قبرص بلادا إسلامية من ديار.[1]

عقد الصلح بين الطرفين العثماني والبندقي في 3 ذي القعدة (980هـ/7آذار 1573م) في استانبول تنازلت البندقية بمقتضى للسلطات العثماني عن جزيرة قبرص، ودفعت العثمانيين تعويضا يغطي ما تكبدوه خسائر في فتح جزيرة قبرص، ويقدر المبلغ 300 ألف دوكا، وأضحى العثمانيون بذلك أسياد البحر من جديد، فقد خسر العثمانيون المعركة لكنهم ربحوا وكسبوا الحرب.[2]

لقد تحولت سياسة الدولة العثمانية بعد فتح جزيرة قبرص إلى أن تكون الأولوية للمحافظة على الأماكن المقدسة الإسلامية أولا ثم البحر الأحمر والخليج العربي كحزام أمن حول هذه الأماكن، وتطلب ذلك منها أسطولا قادرا على أن يقاوم الكفار المسيحيين.

فالعثمانيون فتحوا جزيرة قبرص، وغزت مراكبهم جزيرتين كريت و زانطة، وفتحت جيوشهم مدينتي دلينسو وأتيباري الواقعيتين على البحر الأدرياتيكي.[3]

---

[1] محمود شاكر، المرجع السابق، ص 26.

[2] محمد سهيل قطوش، المرجع السابق، ص 412.

[3] سامي بن عبد الله ابن الملغوث، أطلس تاريخ الدولة العثمانية، ط1، دار دمشق للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، 2014، ص 376.

الفصل الثالث:

العملية البحرية العثمانية على تونس سنة 1574.

المبحث الأول: الموقع الجغرافي لتونس.

المبحث الثاني: أسباب الفتح العثماني لتونس.

المبحث الثالث: مسيرة الحملة العثمانية في تونس.

المبحث الرابع: نتائج الحملة.

المطلب الأول: الموقع الجغرافي في تونس.

إطار البلاد التونسية هو إطار إفريقيا البونيقية ثم الرومانية وإطار إفريقيا العربية أو الحفصية وإطار إيالة تونس ويحدها شمال البحر وجنوبا الصحراء، وغربا مرتفعات جبلية، تمتد من الشمال إلى الجنوب غير بعيد عن الحدود الجزائرية التونسية الحالية.[1]

تقع تونس في مكان وسط من الساحل الإفريقي الشمالي، حيث يتغير اتجاهه، ويسير من الجنوب إلى الشمال بدلا، من أن يستمر في امتداده نحو الغرب، وبهذا تخرج تونس من المنطقة الصحراوية وتدخل في حيز المنطقة التي ينزل فيها المطر غزيرا في الشتاء، فتخصب أراضيها، ويجود زرعها ويكثر عمرانها، وبهذا أطلق عليها القادمون من شرق زحف الصحراء، (تونس الصحراء)، وإن موقعها حيث همت إفريقية، بأن تقترب منه الأورية وهمت أورية بأن تتصل بها، فدفعت بأشياء جزرها نحوها ثم نشرته جزائر ما بينهما، وقسمت البحر المتوسط بينهما قسمين، شرقيا تشرف عليه تونس ساحلي الشرقي، وغربيا يطل عليه ساحلها الشمالي.[2]

تفتح البلاد التونسية شرقي جزيرة العرب، ولم تتميز عنها سياسيا إلا في زمن متأخر عند نهاية القرن السادس عشر وبداية القرن السابع عشر، لذلك قد يرى بعضهم أن البحث عن الكيان التونسي عبر العصور أمر لا يخلو من الغزو العجب مع ذلك فهو عمل جدير بالعناية نظرا لما ينفر به هذا الجزء الشرقي من البلاد المغرب الذي منه تتكون البلاد التونسية من تميزه من حيث المعطيات.[3]

---

[1] محمد الهادي الشريف، تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، تع: محمد الشاوش، ط3، دار النشر، تونس، 1993، ص10.

[2] حسن محمد جوهر، تونس، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1961م، ص 10– 11.

[3] أحمد السعداوي، تونس عبر التاريخ، ج2، جامعة منوبة، تونس،2005، ص 3.

تقع تونس في منتصف الساحل الشمالي لإفريقيا تقريبا وتوسطها بين الجزائر وطرابلس الغرب، قرب تونس من ايطاليا، التي كانت تشكل أحد جناحي الإمبراطورية الرومانية المقدسة، مجاورة تونس لجزيرة مالطا، مقر فرسان يوحنا الحلفاء الطبيعيين الإمبراطور شارل الخامس والإمكانيات الهائلة التي تتيحها موانئ تونس في التحكم في المواصلات البحرية في البحر الأبيض المتوسط.[1]

مدينة تونس في الجزائر الثاني من الإقليم الثالث، ومدينة تونس في ذاتها قديمة إسمها في التاريخ ترشيش ولا فتحها المسلمون، وأحدثوا البناء كما سموها تونس، ومدينة تونس في جو خارج عن البحر وهي على بحيرة محتفرة وعرضها أكثر من طولها وذلك أن طولها ستة أميال وعرضها 8 أميال.

ولها فم يتصل بالبحر وهو المسمى فم الوادي، وذلك إن هذه البحيرة لم تكن قبل وإنما حفر في البرصفير، انتهى بدالي مدينة تونس ومن فم هذه البحيرة إلى مدينة قرطاجة حائلة بينهما، وبين البحر والبحر بعيد عنها جدا، وإنما أحدث البحر بعد خراب قرطاجة، وما ذكره "ابن الشماع" إنها كانت بساتين ومزارع، تشهد لها الآبار التي وسطها.[2]

إن الحدود الحالية بين الجزائر وتونس لا تطابق الفاصل الطبيعي الذي يمكن تبنيه إجمالا غربي هذه الحدود بالقرب من خط الزوال المار بعناية حيث كانت حدود نوميديا الرومانية تقريبا، والمنطقة الجبلية التي هي امتداد لجبال الأطلس الصحراوي تشق البلاد المتجهة من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي ثمن تنحدر فشيئا حتى هضاب شبه جزيرة الوطن القبلي، وهي عبارة عن عظم

---

[1] سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث، أطلس تاريخ الدولة العثمانية، ط1، شركة مكتبة الإمام الذهبي لنشر والتوزيع، الكويت، 2014، ص382.

[2] شارل أندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية، تر: محمد مزالي والبشير بن سلامة، مؤسسة تاوالت الثقافية، (د،م)، 2011، ص16.

القارة، وهذه المنطقة التي تعرف بالسلسلة الظهرية تفصل في الواقع بين تونس التل وتونس السياسية.[1]

وأول مميز البلاد التونسية من نميزها من حيث المعطيات الطبيعية، والبشرية عن غيرها، موقعها وخصائصها الطبيعية البارزة، فهي تمثل أبعد أجزاء بلاد المغرب والقارة الإفريقية نحو الشمال، إذ يفصلها عن جزيرة صقلية أقل من 140 كلم، وعن جزيرة سردينيا أقل من 200 كلم أما خط العرض 37 الذي يشق شمال البلاد التونسية، فيمتد إلى جنوب شبه الجزيرة الإيبيرية (اسبانيا والبرتغال)، وجزيرة صقلية وشبه جزيرة (بيلوبونار) جنوب بلاد اليونان وقد كانت لموقعها هذا على إحدى ضفتي مضيق صقلية كبار الإمبراليين.[2]

وتقع البلاد التونسية على سواحل البحر الأبيض المتوسط الذي شهد الحياة البشرية واحتضن نشاط كثيفا منذ القدم وتمتد سواحلها على 1300 كلم بينما لا تكاد تزيد على ذلك سواحل بلاد الجزائر المجاورة لها رغم اتساع مساحتها والسواحل الشمالية الجزائرية أما السواحل الشرقية التونسية آمنة مضيافة في معظمها وتزيد خلجان تونس والحمامات و قابس في انفتاحها على بحر هادئ الوفدين.[3]

تكثر في تونس السهول والتضاريس القليلة الإرتفاع، فنصف مساحة البلاد لا تزيد إرتفاع على 20م، فوق سطح البحر ويقارب معدل الارتفاع الكامل للبلاد 300م بينما يبلغ هذا المعدل 800م، في مغرب الأقصى و 900 في الجزائر.

---

[1] ابن أبي دينار محمد ابن أبي القاسم الرعيني القيرواني، المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس، ط1، مطبعة الدولة التونسية، تونس، 1999، ص 286.

[2] أحمد السعداوي، المرجع السابق، ص 4.

[3] حسن حسني عبد الوهاب، خلاصة تاريخ تونس، ط3، دار الكتب المغربية الشرقية، تونس،(د،ت)، ص 100.

فجملة المرتفعات الجبلية في البلاد التونسية لا تمثل سوى كتل محدودة الإمتداد ضئيلة الإرتفاع مرتفعات الظهر التونسي التي تقطعها مميزات واسعة عديدة ومرتفعات في أطراف البلاد كجبال شمال الوادي مجردة في الشمال الغربي وجبال مطاطة.

المبحث الثاني: أسباب العملية البحرية العثمانية على تونس.

كانت إسبانيا تهدف إلى عزل تونس عن باقي الدول الإفريقية والأوروبية بهدف خنقها اقتصاديا وخلق فوضى اجتماعية، بهدف السيطرة عليها وكذلك كانت من ضمن أهداف الدولة العثمانية التوسعية التي سعت لضم تونس إلى ممتلكاتها في إطار استكمال سياستها الرامية إلى توحيد الشمال الإفريقي تحت سلطة الدولة العثمانية، ولترسيخ وجودها في الشمال الإفريقي.[1]

ومن الأسباب التي شجعتها على ذلك لجوء أحد المطالبين بعرض الحفصيين إليها لإستعادة عرشه

- ضعف الدولة الحفصية نتيجة الصراع بين الأمير الحفصيين على العرش، واستنجاد بعضهم بالأتراك.
- كذلك دمرت البلاد في وجود الإسبان، وسادت الفوضى وإكفار المجتمع التونسي.[2]
- سعي الدولة العثمانية لسيطرة على البحر الأبيض المتوسط لأهميته في التجارة العالمية.[3]

---

[1] تيسير جبارة، المرجع السابق، ص 133.

[2] جون جوليوس نورويش، الأبيض المتوسط تاريخ بحر ليس كمثله بحر، تر: طلعت الشايب، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، 2015، ص160.

[3] محمد خير فارس، تاريخ المغرب الحديث والمعاصر(1517-1959)ط1، دار دمشق للمنشورات الجامعية، دمشق، سوريا،1982، ص106.

– إدراك الدولة العثمانية لأهمية موقع تونس الاستراتيجي إذ يتوسط تونس بموقعها الجزائر وطرابلس، إضافة لإشرافها المضيق الصقلي مما يسمح لها بتهديد أو قطع طريق المواصلات بين حوضي المتوسط الشرقي والغربي.[1]

– السعي لإقامة قاعدة بحرية كنقطة انطلاق لاحتلال الشمال الإفريقي عامة وتونس خاصة.[2]

– ضعف الأسرة الحفصية واستنجادها بالإسبان، مما أدى إلى ظهور الدولة العثمانية كقوة بحرية ردا على التدخل الإسباني.[3]

فقرر سليم الثاني السلطان ابن سلطان سليمان القانون بتسخير كل جهوده لفتح تونس من جديد وإنهاء الحكم الإسباني والموالين له للأبد، خاصة في حلق الوادي الذي أدى الوجود الإسباني بها إلى الكثير من المشاكل للوجود العثماني في الشمال الإفريقي ولم يكن قرار انفرادي بل إجماعي من كل رؤساء البحر.

وقد أحاط السلطان سليم الثاني حيدر باشا بهذا القرار، عن طريق خطاب أوضح فيه مدى إمكانيات الهائلة التي أعدها لهذه الحملة، والتي توضح مدى الإصرار الشديد من السلطة العثمانية في فتح هذا الإقليم، والذي بفتحه يستقر الحكم العثماني في الشمال الإفريقي.[4]

ومن ضمن الأسباب التي جعلت الدولة العثمانية تقوم بهذه العملية على تونس هي أن إسبانيا أصبحت تعاني من وضع اقتصادي سيء للغاية، بإضافة إلى فقدان توازن أسطولها، هذا إلى جانب عامل الوقت الذي لا يعد في صالحهم فقد كانت الإدارة العثمانية حاسمة وسريعة جدا في هذا الشأن، وعليه فقد أصبح المجال

---

[1] جون جوليوس نورويش، المرجع السابق، ص 60.

[2] محمد خير فارس، المرجع السابق، ص 106.

[3] سيد محمد السيد محمود، المرجع السابق،ص305.

[4] أحمد سالم، المرجع السابق، ص150.

مفتوحا للأسطول العثماني الذي وصل إلى تونس 1574 وقد ركزوا على الضفاف الجنوبية والشمالية لقلعة حلق الوادي. [1]

كذلك أراد الصدر الأعظم صقوللي محمد باشا تأكيد النفوذ العثماني في البحر الأبيض المتوسط فاستصدر الأمر بخروج الأسطول العثماني الجديد لإستعادة تونس.[2]

كانت تونس جزءا من الدولة الحفصية التي كانت التي كانت أخذت في التداعي في مطلع القرن السادس عشر و أضحى الجيش الحفصي عاجزا عن مواجهة سفن إسبانيا والدول الإيطالية، وعاجزا حتى عن القتال ضد القراصنة الأوروبيين الذين لم يتوقفوا عن تدمير شواطئ المغرب بالشرقية.

ودلالة عن ضعف السلطة الحفصية أنه في 916هـ/1510م استولى الكونت دي نافارو، من دون صعوبة على جزيرة جربة، ولم يقدم أبو عبد الله محمد الحفصي عن أي عمل لإستعادتها، بل جاءت المقاومة من جانب السكان، في حيث جاء العثمانيون في الدفاع عن جربة ما كان سبب في عقد تحالف بين الطرفين. [3]

وحدث أن اعتلى الحسن الحفصي عرش تونس في عام 932هـ/1526م، وتميز حكمه بالاستهتار والاستثمار بالسلطة، ومال إلى التعاون مع الإسبان لمواجهة خير الدين بربروس والعثمانيين، كما عقد صلحا مع فرسان يوحنا في 938هـ/1532م.[4]

---

[1] جون جوليوس نوريش، المرجع السابق، ص 162.

[2] سيد محمد السيد محمود، المرجع السابق، ص 305.

[3] محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 221.

[4] رابحة محمد خيضر عيسى الجبوري، " القائد العثمالني سنان باشا وجهوده في استعادة اليمن وتونس(1568–1574)" مجلة تكريت، مج18، ع1، العراق،(د،ت)، ص 63.

كراهية أهل تونس لمولاي الحسن لاعتقادهم ألعوبة في يد الإسبان يد شارل الخامس إمبراطور الدولة الرومانية المقدسة.[1]

كذلك من الأسباب التي أدت إلى هذه العملية أن الدولة العثمانية أولت اهتماما بالغا في ضم تونس إلى السيادة العثمانية لأهميتها الاستراتيجية ولتوسطها بين الجزائر وليبيا وتقربها من إيطاليا وجزيرة مالطا مقر الفرسان قديس يوحى.[2]

كان الأتراك العثمانيون من جهتهم يتطلعون إلى إيجاد مراكز عسكرية في تلك البلاد فاغتنموا نمو الفرصة عندما سمحت لهم للوصول إلى غايتهم.[3]

كان الإسبان يقتلون التونسيون المسلمون بوحشية لتأكيد وحشيتهم وإطفاء نار الحقد والبغض التي تعلي في صدورهم ضد المسلمون.[4]

كان الهدف الرئيسي هو قلعة حلق الوادي بذاتها وخصوصا أن الإسبان كانوا يضيقون الخناق على المسلمين، بواسطتها لأنها كانت تحتل مكانا استراتيجيا يقول صاحب الحلل السندسية فيها "كانت النصارى تكمن فيها للمسلمين، ويرسلون الأغربة لأخذ الموحدين، ويقطعون طريق على المسافرين وهو أذاهم للأمة الموحدية قتلا ونهبا وأسرا وسلبا، إلا أن تعددت ضررهم على طوائف أهل الإسلام، وزاد أذى أهل الصليب على صلحا المؤمنين".

---

[1] سعيد أحمد برجاوي، المرجع السابق، ص 115.

[2] إسماعيل أحمد ياغي، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، مكتبة العبيكات، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1995، ص 60.

[3] رابحة محمد خيضر عيسى الجبوري، المرجع السابق، ص 64.

[4] عبد العزيز سامح التر، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، ط1، دار النهضة العربية، للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1989، ص 60.

كان العثمانيون يرون أن تونس لم يمكن أن تكون قاعدة ممتازة لمواجهة الدول العربية.[1]

الدولة العثمانية سعت إلى ضم تونس إلى نطاق توحيد البلاد الإسلامية والوقوف بها صاف واحدا ضد الهجمات المسيحية، ذلك أن استقرارها في قواعد بحرية تنتشر على طول سواحل الأبيض المتوسط.

وكذلك كانت من أسباب هذه العملية هي أنت تونس كالعادة عاشوا فيها الإسبان سلبا ونهبا في جامع الزيتونة ونهبوا خزائنه العلمية، وأتلفوا كتبه ومكتبته وإزداد وضع الإسبان سوءا في تونس بين مؤيد للإحتلال دائم وبين مؤيد للإنسحاب.[2]

المبحث الثالث: مسيرة العملية البحرية العثمانية على تونس.

لم يكن باستطاعة الدولة العثمانية أن تسكت عن هزيمتها في ليبانتو، فكلفت قلج علي باشا[3]، الذي أصبح قائد الأسطول العثماني بإعادة بناء الأسطول العثماني، و تجهيزه بشكل أفضل مما كان عليه في ليبانتو، وقد لفت جهود قلج علي ونشاطه البحري أنظار سفراء الأجانب الذين أدركوا خطورة تقوية الأسطول، لذلك حاول البابا قلج علي باشا لجانبه، حيث عرض عليه تسليم مناصب كبيرة في إسبانيا وصقلية، لكن ذلك لم يزد قلج علي باشا إلا تصميما على إكمال ما بدأ به.[4]

---

[1] محمد سي يوسف، قليج علي باشا ودوره في البحرية العثمانية، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 1988، ص 148.

[2] أحمد زكريا الشلق، العرب والدولة العثمانية من الخضوع إلى المواجهة (1516–1916) ط1، دار مصر العربية للنشر والتوزيع، مصر، 2002، ص 129.

[3] تيسير جبارة، المرجع السابق، ص136.

[4] حسن محمد جوهر، المرجع السابق، ص 412.

وعلى الرغم من سيطرة الإسبان على تونس فإن ذلك يرضي السلطان سليم الثاني، الذي أصدر أوامره في سنة 1574م، في إعداد حملة بحرية تعمل على إخضاع للإدارة العثمانية.[1]

وكذلك طلبه قلج علي باشا من السلطان سليم الثاني أن يأذن له باستعادة تونس قبل أن يتمكن المسيحيون من تحصينها تحصينا جيدا، ولعله أراد كذلك أن ينفي التهم الموجه إليه فيما يتعلق بسقوط هذه الولاية في يد الإسبان، وقد استجاب له السلطان.[2]

تظهر الاستعدادات الأولية في تلك الوسائل الأربعة التي أرسلها السلطان بتاريخ 5 ذي الحجة 981هـ/28 مارس 1574م، والخاصة بتاريخ 14 ذي الحجة من نفس السنة، وجهت رسالة الأولى إلى حاكم تونس، وتطلب منه الاستعداد لتمديد المساعدة بالرجال والسلاح والعتاد، كرد على الرسالة التي أخبرت بسقوط الدولة بيد الإسبان.[3]

والرسالة الثانية، موجهة لأحمد باشا وهو أمير الجزائر تخبره بتعيين القائد رمضان باشا قائدا على الجزائر، وتطلب منه التوجه إلى تونس بقواته البحرية للالتحاق بالأسطول، أما الرسالة الثالثة فهي موجهة إلى رمضان باشا حاكم الجزائر تخبره بتجهيز أسطول يتكون من 300 (قادرغة)، وتحدد تاريخ خروجه مع بداية شهر محرم في 982هـ/1374م، بقصد فتح تونس، أما الرسالة الرابعة

---

[1] رابحة محمد خيضر عيسى الجبوري، المرجع السابق، ص 370.

[2] محمد سي يوسف، المرجع السابق، ص 149.

[3] أحمد ابن أبي الضياف، إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، ج1، الدار التونسية للنشر تونس، 1977، ص 144.

فهي موجهة إلى أمراء والقضاة في سواحل البحر المتوسط تطلب بمساعدة ميمي إريس المبعوث إلى المنطقة لتجنيد المتطوعين والراغبين في الجهاد.[1]

كلف قبطان قلج علي باشا، كقائد للأسطول، وسنان باشا كقائد للقوات البرية لهذه المهمة، وبالفعل بدأت الاستعدادات.[2]

أصدر السلطان سليم الثاني أوامره إلى وزيره سنان باشا وقلج علي باشا بالاستعداد للتوجه إلى تونس، لفتحها نهائيا وإعادة نفوذ الدولة العثمانية إليها، كما صدرت نفس الأوامر والتوجيهات لبقية العالم بتحضير الجنود والذخيرة والمؤن مع 283 سفينة مختلفة الأحجام كما أحد على المكلفين بالخدمة في الأناضول والروم باشتراك في السفر بحرا. [3]

انتشرت بعد ذلك الاستعدادات العسكرية في جميع أنحاء المغرب العربي تحت الجهاد أخذت تشكل الوحدات العسكرية بمشاركة في طرد الإسبان، وانضمت إليهم من تونس و بنزرت والمناطق المجاورة إليها.[4]

فقام حيدر باشا من القيروان ومصطفى باشا من طرابلس، والتقيا في المحمدية وتقدما بجيوشها في تونس لضرب الحصار من ناحية البر، بينما أقبل سنان باشا إليها في أسطول كبير من ناحية البحر، ووفاهم بعد ذلك رمضان باشا بجيشه من بلاد المجر.[5]

---

[1] حسن محمد جوهر، المرجع السابق، ص 414.

[2] محمد سي يوسف، المرجع السابق، ص 151.

[3] محمد خير فلاحة، المرجع السابق، ص 54.

[4] إدريس ناصر رائيسي، العلاقات العثمانية الأوروبية في القرن 16، ط1، دار الهادي للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2007، ص 87.

[5] سعيد أحمد برجاوي، المرجع السابق، ص 139.

كان الأسطول العثماني يتكون من 230 سفينة ومن نوع كالبير و 30 غليوطة وحوالي 40 سفينة خاصة بالحمولة الثقيلة، وعلى متنها 7000 انكشاري، 33 ألف جندي، وصلت القوات في منطقة المحمدية قرب تونس قبل الهجوم.[1]

خرج الجنود المسلمون في الجهات التي حول حلق الوادي في 2 من ربيع الأول الموافق لـ 02 يوليو 1574م، ونصبوا خيامهم ثم أقاموا المستحكمات ووجهوا المدافع نحو الحصن و كلف الحاكم تونس حيدر باشا وحاكم طرابلس مصطفى باشا الانكشارية، ومتطوعين المصريين بمحاصرة القلعة وحرسه.

وحسب المصادر الأوروبية، فإن الأسطول العثماني كان يتألف من 250 سفينة حربية من نوع غالير، و40 سفينة لنقل الجنود، والأسلحة والذخيرة، وقبل وصوله إلى تونس انضمت إليه قوات من القيروان وطرابلس، والجزائر، فقد وصل مصطفى باشا حاكم طرابلس على رأس 4000 رجل وشيوخ جربة والقيروان على رأس قوات تتألف من 6000 فارس، كما وصلت قوات من عنابة، وقسنطينة، قوامها ألفي رجل، وعدد من رجال قبائل المنطقة.[2]

كان خروج العسكر يوما مشهودا، وشحنت الأغرية برجال، لقد خرج الأسطول العثماني من اسطنبول يوم 15 ماي 1574م، تحت قيادة قلج علي باشا، وسنان باشا ووصل إلى تونس يوم 13 جويلية، وقام بإنزال الجنود، والمدافع في خليج قرطاجة قبالة حلق الوادي حيث كانت تنتظر قوات حيدر باشا قائد القيروان، ومصطفى باشا حاكم طرابلس.

بدأت المعارك بين القوات الإسلامية والإسبانية يوم 17 جويلية 1574م[3]

---

[1] محمد يوسف، المرجع السابق، ص152.

[2] *Ernest Mercier histoir de l'Afrique septentrionale, T3, Ernest lerroux, édition Paris, 1891, p151.*

[3] الشافعي درويش، علاقات الإيالات العثمانية في غرب المتوسط مع اسبانيا خلال القرن 10ه/16م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، المركز الجامعي بغرداية، الجزائر، 2010–2011، ص 128.

وكانت القيادة البحرية الحقيقية للقلج علي باشا، حيث كانت تقضي بادئ الأمر القضاء نهائيا على القلعة حلق الوادي الخطيرة، وبعد حرب ضروس دامت أكثر من ستة أسابيع، دافع فيها الجانبان عن القلعة واستعمل العثمانيون بالتعاون مع الأهالي كل الوسائل للقضاء على القلعة التي سقطت بتاريخ 25-8-1574م وقضي على الطابع التحصيني الإسباني وخربت تماما.[1]

واضطر الإسبان والأمير الحفصي أنه الهدف المقصود، خرج مع قواته البالغ عددها ثلاثون ألف رجل إلى خارج المدينة للإيقاع بقلج علي باشا قبل أن يصل إلى تونس وبعد مرور يومين على خروج قلج علي من الجزائر التقى الجيشان في مدينة باجة وكان ذلك في 977هـ/أكتوبر 1569م، كان معظم قادة الجيش الحفصيين هم من الذين طلبوا من القلج علي ... حمل السلطان على الحرب، حتى أن قلج علي لما فوجئ بقبطان وادي مجردة، استنجد بأهل بنزرت الذين سارعوا إلى توفير الألواح والقناطر واصطناع الجسور لعبور الجيش.[2]

واضطر الإسبان والأمير الحفصي الموالي لهم إلى الهرب والإلتجاء للحصون فلحق بهم الجيش العثماني وتمكن سنان باشا من تطبيق الخناق على الحاميات الإسبانية، حتى استسلمت للجيش العثماني، وقبض على آخر أمراء الحفصيين وأرسل إلى القسطنطينية وانطوت بذلك صفحة الحكم الحفصي في تونس نهائيا.[3]

أن استولى القلج علي نحو 250 مدفع من داخل القلاع التي استولوا عليها وتم توزيعها على الأسطول العثماني، وبعد ذلك قاموا بتعمير قلعة تونس كما ينبغي حيث وجهت إيالتها إلى رمضان باشا وعاد السر دار والقبطان قلج علي

---

[1] أحمد سالم، المرجع السابق، ص 150.

[2] *Henri De Grammont, histoire d'Alger sous la domination turque (1515-1830), Ernest Leroux, édition paris, 1887, p107.*

[3] رفع محمد العثماني، المرجع السابق، ص 177.

بالأسطول العثماني، وجاءوا إلى الأستانة السعيدة منصـــورين ومصـــغرين فـــي استيعان المعظم منه السنة المذكورة، حيث سلوا الأسطول الهمايوني إلى الترسانة العامرة. [1]

المطلب الرابع: نتائج العملية البحرية العثمانية على تونس

- قضي على الطابع التحصيني الإسباني وخربته تماما.

- استعمل العثمانيون بالتعاون مع الأهالي كل الوسائل للقضاء على القلعة وتحقيق الانتصار، وسقطت بالفعل في يونيو 1574م.

- تمكن سنان باشا من تضييق الخناق على الحاميات الإسبانية حتـــى استســـلمت للجيش العثماني، وقبضه على آخر الأمراء الحفصيين، وأرسل إلى القســـطنطينية وانطوت بذلك صفحة الحكم الحفصي في تونس نهائيا.

- بعدما أتم سنان باشا فتح تونس أخذ ينظم شؤونها، فألحقها في البدايـــة بولايـــة الجزائر، واستقر الحكم العثماني في تونس حتى الربع الأخير من القرن 19م[(2)].

- لقد وضع انتصاب الأتراك في البلاد التونسية سنة 1574م، حدا لحالة الفوضى التي ميزت القرن 16م، وبدأته البلاد مرحلة جديدة من الاستقرار النفسي عرفتـــه خلالها نهضة اقتصادية، وانتعاش للحياة العلمية والثقافية، واستقطبته الإيالة خلالها عناصر بشرية، نذكر من ضمنهم الأتراك والمشـــرقيين والأندلســـية والأوربيـــين واليهود القرانة.

- وقد شجع الكثير من الدايات القرن17م العلوم والفنون والصناعات، وشيد وامثل سلاطين استانبول الجوامع والمدارس والأسواق والحمامات.

---

[1] بجوى إبراهيم أفندي، المصدرالسابق، ص 540.

[(2)] أحمد سالم، المرجع السابق، ص272.

- أصبحت تونس من أهم الحواضر المغرب الإسلامي ومركز الإشعاع على الأقطار المجاورة.

- استحوذ الحكام الجدد في المرحلة الأولى على بعض الجوامع والمساجد وحولها إلى المذهب الحنفي[1].

- أصبحت تونس في العهد العثماني أكبر مأوى للأندلسيين الفارين من الحكم الإسباني، استقر بها لآلاف من المورسكيين الذين أقاموا بها قاعدة مدن كبرى مما أدى بعد ذلك إلى الارتقاء الملحوظ بمجتمع الشمال الإفريقي[2].

- نجح قادة الأسطول العثماني إقليم علي باشا من تصفية ما تبقى من النفوذ الإسباني في تونس عام 1574م، كما أنهى الوجود الحفصيين بها، وأخذ التبعية للسلطان العثماني من أهالي تونس وارتقى بها حامية عثمانية.

- أصبحت تونس منتصف القرن 16م تعج بأعوان العثمانيين.

- رحبت كل الفئات بالعثمانيين بصفتهم محررين، واستقبلتهم بالحفاوة والتكريم، وحكات لهم الرايات وقدمت لهم الرايات وقدمت لهم الذخائر الدينية، وقد عبر عن تلك المشاهد بجلاء الرسوم العثمانية الملونة التي تزين بعض المخطوطات العثمانية في القرن 16 و17م[3].

- تحولت تونس الشمالية إلى ولاية عثمانية، وعين حيدر باشا أول بكلر بك عليها، فأصبح ملك تونس كمصطلح فرنجي[4].

---

[1] أحمد السعداوي، المرجع السابق،ص243.

[2] أحمد سالم، المرجع السابق، ص272.

[3] أحمد زكريا الشلق، المرجع السابق، ص41

[4] رفع محمد العثماني، المرجع السابق، ص230.

– التجأ أفراد الأسرة الحفصية إلى صقلية، وهنا يبيتون ينظرون للفرصة الثانية لاستعادة عرشهم[1].

– تمكن العثمانيون ومعهم جيش جزائري، يقوده إقليم علي باشا من اقتحام الحصون الإسبانية والقضاء عليها، والقبض على أمير الحفصيين، وألحقوا تونس في بداية الإمبراطورية بالجزائر، ثم أدركوها حامية عسكرية من الانكشارية يترأس كل 100 جندي منها ضابط يسمى الداي[2].

– عينوا أحد الدايات على حكم تونس، واضطرت الحكومة التونسية إلى قبول أمر الواقع، وتولى إبراهيم رودسلي ولاية تونس بلقبه الداي، منذ عام 1590م.

– إن استعادة تونس للسيطرة العثمانية يعني خسارة إسبانيا من ورائها الدول الأوروبية لشمال إفريقيا[3].

– تعد هذه المرحلة بمثابة حدث مميز وتحول حضاري في العلاقات بين الشرق والغرب، وحدا فاصلا لانفصال شرق المتوسط عن غربه.

– إن استيلاء العثمانيين على تونس وتحريرها من يد الاسبان كان بمثابة بداية النهاية للصراع بين السلطة العثمانية والإمبراطورية الرومانية المقدسة في غرب المتوسط في القرن16م.

– وكذلك كانت من النتائج العملية على تونس آلاف القتلى من الجانبين ضحية نتيجة معارك طاحنة من البر والبحر[4].

---

[1] محمد سي يوسف، المرجع السابق، ص133.

[2] أحمد زكريا، المرجع السابق ، ص133.

[3] إدريس الناصر رائسي، المرجع السابق، ص89.

[4] محمد سي يوسف، المرجع السابق، ص134.

– وأن المناخ النفسي والاجتماعي والاقتصادي الذي كانت عليه البلاد التونسية قد ساعد بشكل جذري على إنجاح مبادرة قلج علي للعمل على ضم تونس[1].

– استقر العثمانيون بتونس بوضعها ولاية عثمانية.

– تمكنوا من القضاء على الاسبان فأخرجوهم منها، وقبضوا على حليفهم السلطان محمد بن الحسين الحفصي، وهو آخر الحفصيين، وأرسلوا أسيرا إلى ؟؟؟؟ حيث أمضى حياته فيها.

– وبالاستلاء على تونس ثانية استعاد العثمانيون سيطرتهم على غربي البحر المتوسط[2].

– هذا الصراع تحققت فيه أكبر الصدمات لأعظم قوتين، أحداهما في الشرق والثانية في الغرب، قد وضع النهاية لمستقبل الإنسان في شمال إفريقيا، أو بتغيير آخر لسياستهم في الفتح[3].

– هدمت الحصون الإسبانية من طرف العثمانية، وكانت بذلك نهاية الإسبان والحفصيين لتحل محلها دولة آل عثمان، التي أصبحت صاحبة السلطان و الحول في كل من الجزائر وتونس وليبيا.

لولا دولة عثمان لكانت تونس تاريخيا ونشرا غير ما عرف الناس، وسجل التاريخ في صفحات آل عثمان، وقد رأينا حقد الإسبان كيف قد تفجر في تونس وفي معاقلها الإسلامية[4].

---

[1] *Henri De Grammont, opcit, p107.*

[2] سعيد أحمد برجاوي، المرجع السابق، ص140.

[3] أكمل الدين إحسان أوغلي، المرجع السابق، ص45.

[4] عبد الكريم الفيلالي، التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير، ج3، ط1، شركة تاس للطباعة، القاهرة، مصر، 2006، ص272.

– خسر الإسبان وفقدوا المدفعيين وما يقرب من200 شخص بين قتيل وجريح، وتخلى بعض العرب الذين كانوا في خدمتهم عنهم في وقت الشدة.

– توجهت قوات حلف الوادي إلى تونس، وانضمت إل إقليم علي باشا، فشاركوا في محاصرة قلعة الباستيون، واستولوا عليها بعد ذلك بسهولة[1].

– سقوط الباستيون، سقطت الدولة الحفصية نهائيا وخروج الاسبان من تونس إلى الأبد، وأصبحت المنطقة جزءا من الدولة العثمانية، فعين سنان باشا عليها وحيدر باشا، وكفله بوضع نظام عثماني مشابه للنظام السائد بالجزائر.

إن استرجاع تونس كان له صدى كبير في اسطنبول، واستطاع أن يزيل أثر معركة ليبانت وهذا باتفاق معظم الكتاب[2].

- استشهاد اثنان من نواب قادة الانكشارية واحد تلو الآخر.
- قتل خمسة آلاف كافر، وأسر ألفان في يوم الفتح، فوزعوا على السفن والقبض على البقية من الكفار الناجين من السيف، وأخذوا الأسرى وقيدوهم بالسلاسل.

– تعين رمضان باشا واليا على تونس، وبعدها أعد كل ما يلزم المدن والحصون من مأكل ومشرب[3].

– فتح قلعة حلق الوادي وغيرها من القلاع، وتشكيل ولاية فيها، وفي سنة 911هـ أتم السلطان سليم بناء الجامع المشهور باسمه في أدرنة[4].

أثارت استعادة السيطرة العثمانية على تونس ردود أفعال شديدة على كل من إسبانيا والمدن الإيطالية، بما في ذلك من تهديد طرق المواصلات ما بين إسبانيا وتلك المدن.

---

[1] الشافعي درويش، المرجع السابق، ص128

[2] سعيد أحمد برجاوي، المرجع السابق، ص141.

[3] حاجي خليفة، المصدر السابق، ص167.

[4] إبراهيم بك حليم، المصدر السابق، ص100.

أما بالنسبة إلى محمد بن الحسن فقد كان من ضمن الأسرى، إذ أرسل إلى اسطنبول ونفي فيها إلى أن توفي، وبهذه الموقعة انتهت دولة بني حفص التي حكمت مدة 370 عاما[1].

أصبحت تونس ولاية عثمانية تابعة للباب العالي وجزءا من ممتلكات الدولة العثمانية في شمال إفريقيا الممتدة من الجزائر غربا إلى مصر شرقا.

اكتسبت تونس أهمية خاصة في الصراع الاسباني العثماني بالبحر الأبيض المتوسط نظرا لموقعها الجغرافي[2].

[1] رابحة محمد حضير عيسى، مقال تونس، مج 17، ع1، مجلة جامعة ؟؟؟؟، تونس، 2011، ص370.

[2] إسماعيل أحمد ياغي، المرجع الاسبق، ص64.

الخاتمة

خاتمة

وبناءا على ما تم عرضه في المذكرة، توصلنا إلى الاستنتاجات التالية:

- أن السلاطين العثمانيين في بداية تأسيسهم للدولة العثمانية لم يعتمدوا على القوات البحرية في حروبهم، وكذلك عدم اهتمامهم بالتجارة البحرية، جعلهم يتأخرون في تأسيس أسطول بحري، ولكن الصراع بين العالم الإسلامي والمسيحي حتم على الدولة العثمانية إنشاء أسطول بحري قوي من أجل تأمين الفتوحات العثمانية في أوربا وفي الحوض الشرقي للبحر المتوسط، وللمحافظة على ممتلكاتها التي فتحتها.
- أن البحرية العثمانية ما لبثت أن أصبحت قوة بحرية ضاربة في البحر المتوسط في عهد السلطان سليمان القانوني، وذلك نظرا للاهتمام الذي منحها أياه، أن جعلها متساوية من حيث الأهمية بالجيوش البرية، وكما يعود الفضل للقائد خير الدين بربروس الذي عمل على تطويرها وتنظيمها، فحقق الأسطول قفزة نوعية جعلته يضيف ضمن القوى البحرية الكبرى، أثبتت الدولة العثمانية أنلها مقومات الدولة البحرية.
- سعي السلاطين العثمانيين للسيطرة على الساحة السياسية والعسكرية للبحر الأبيض المتوسط، وإخضاع العديد من أقاليم منذ القرن 16م، وذلك بهدف مد نفوذهم والتصدي للهجمات الصليبية والدفاع عن المسلمين.
- سعي السلطان سليمان القانوني للسيطرة على جزيرة رودس التي كانت حصنا حصينا لفرسان القديس يوحنا، الذين كانوا يقومون بالهجوم على الحجاج المسلمين المتجهين للحجاز، فضل عن أعمالهم العدوانية الموجهة لخطوط المواصلات البحرية العثمانية، فقرر السلطان سليمان إخضاعها لنفوذ، وأعد حملة عظيمة لفتحها ابتداء من منتصف عام 1522م.
- حاصر الجيش العثماني جزيرة رودس برا وبحرا لمدة 5 أشهر تقريبا، استمات فيها فرسان القديس يوحنا في الدفاع عن قلعتهم، إلا أن هذا لم ينقص من عزيمة

الجند العثماني، الذي استطاع في الأخير فتحها وضمها للدولة العثمانيـــة، وأعطـــى السلطان لفرسان رودس حق الانتقال منها، فاتجهوا إلى جزيرة مالطة التي اتخذوها معقل لهم.

- كان لفتح جزيرة رودس من قبل العثمانيين وقع أليم في أوربا الغربية لدى البابـــا وملوكها المسيحين، إذ انتابهم الشعور في ذلك الوقت بالخطر الذي أصبح يهددهم
- عمل السلطان العثماني سليم الثاني على الاسيطلاة والاستيلاء على جزيرة قبرص واخضاعها للدولة العثمانية وإخراج الكفار الأرثذوكس منها وذلك للحد من الظلـــم الذي كانوا يسببونه للحجاج المسلمين فأعد حملة عظيمة لفتحها ابتـــداءا مـــن ســـنة 1571م
- نظرا للظروف المزرية التي كانت تعيشها تونس تحت حكم الأسرة الحفصية التي كانت متعاونة مع الاسبان الذين عاثوا فيها فسادا فسعى السلطان العثمـــاني ســـليم الثاني لإخضاعها وانهاء حكم الأسرة الحفصية وانهاء الوجود الاسباني فيها فـــأمر السلطان القلج علي بفتحها وتم ذلك سنة 1574م فأصبحت تونس إيالة عثمانية.

الملاحق

الملحق رقم 01: صورة السلطان سليمان القانون 1520-1566م. [1]

[1] فريدون أمجان، المرجع السابق، ص5.

الملحق رقم 02: الفتح العثماني لجزيرة رودس 1522م. [1]

[1] سامي بن عبد الله المغلوث، المرجع السابق، ص346.

الملحق رقم 03: مدينة رودس وتوزيع القوات العثمانية أثناء حصار عام 928هـ/1522م. [1]

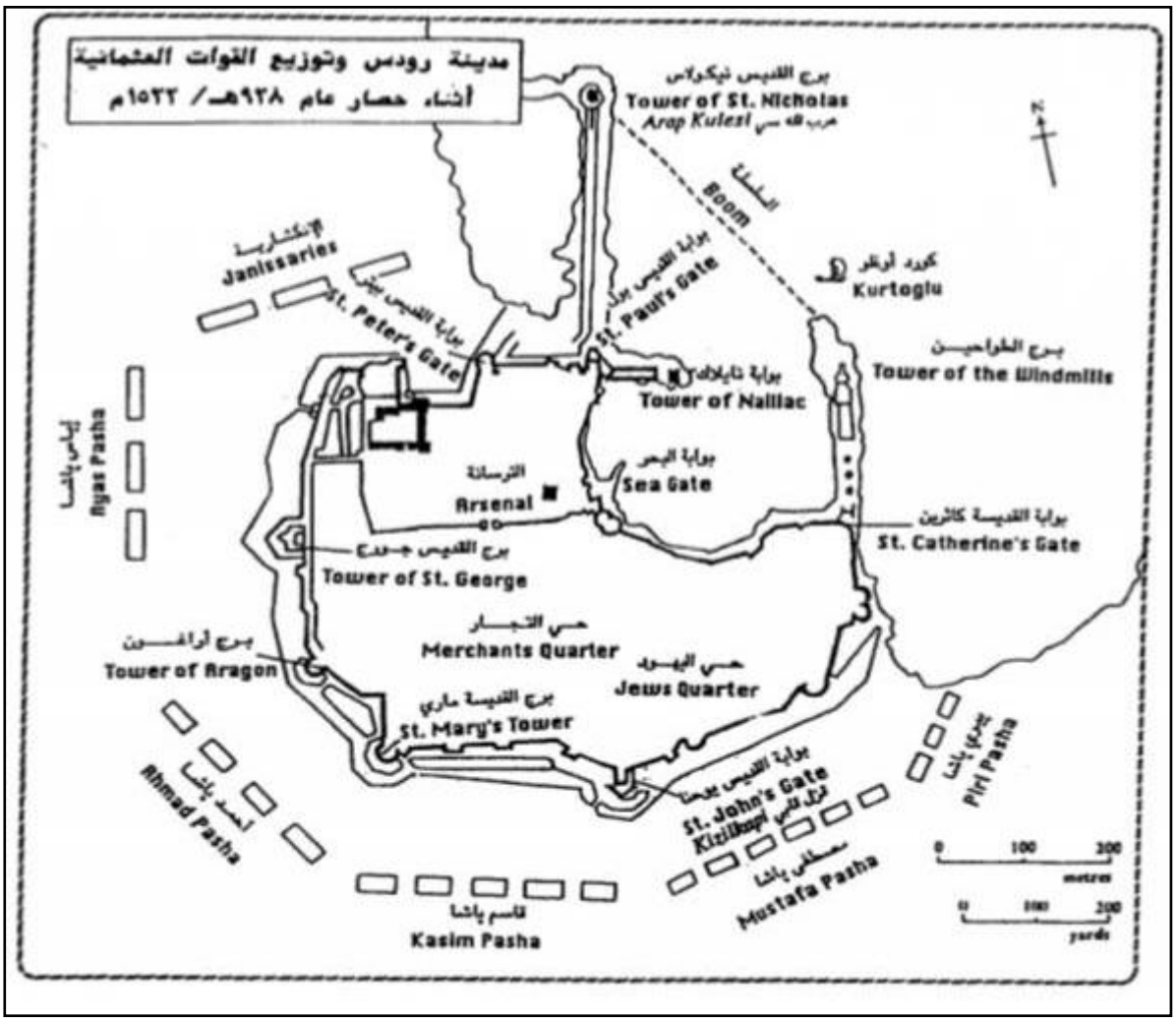

[1] فيصل عبد الله الكندري، المرجع السابق، ص85.

الملحق رقم 03: الفتح العثماني لقبرص سنة 979هـ/1571م . [1]

[1] سامي بن عبد الله المغلوث، المرجع السابق، ص 407.

الملحق رقم 03: استسلام جزيرة قبرص بعد حصار العثمانيين لها . [1]

[1] سامي بن عبد الله المغلوث، المرجع السابق، ص408..

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: قائمة المصادر

أ- باللغة العربية:

1.أصاف بك يوسف حضرة غزتلو، تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن، تح: محمد زينهم ومحمد غرب، ط1، القاهرة، مصر، 1995.

2.ابن أبي الضياف أحمد، إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس عهد الأمان، ج1، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس، 1977.

3.أفندي يجوى إبراهيم، التاريخ السياسي والعسكري للدولة العثمانية من عهد السلطان سليمان القانوني حتى عهد السلطان سليم الثاني، ترجمة وتقديم: ناصر عبد الرحيم حسين، مج1، ط1، المركز القومي، (د.م)، 2015.

4.البكري الصديقي محمد بن أبي سرور، المنح الرحمانية في الدولة العثمانية وذيله اللطائف الربانية على المنح الرحمانية، تقديم وتحقيق وتعليق: ليلى الصباغ، ط1، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، دبي، الإمارات، 1995.

5.جودت اسماعيل أحمد، تاريخ جودت، تر: عبد القادر الدنا، ج1، مطبعة جريدة، بيروت، لبنان، 1308.

6.حليم إبراهيم بك، التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية، ط1، مطبعة ديوان عموم الأوقاف، (د.م)، 1905.

7.الحنفي محمد بن أحمد بن إبليس، بدائع الزهور ووقائع الدهور، ج4، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1954.

8.خليفة حاجي، تحفة الكبار في أسفار البحار، ترجمة: ومراجعة: محمد حرب وتسنيم حرب، ط1، دار البشير للثقافة والعلوم، (د.م)، 2017.

9.خليفة حاجي، فذلكة الأقوال الأخبار في علم التاريخ والأخبار فذلكة التوريخ تاريخ ملوك بني آل عثمان، تحقيق وترجمة: السيد محمد السيد، سوهاج، مصر،(د.ت)

10. دحلان أحمد زيني، الفتوحات الإسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية للدولة العثمانية، ج2، مكتبة الحقيقة، استانبول، تركيا، 2012.

11. ابن أبي دينار محمد بن ابي القاسم الرعيني القيرواني، المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس، ط1، مطبعة الدولة التونسية، تونس، 1999.

12. سرهنك إسماعيل، حقائق الأخبار من دول البحار، ج1، المطبعة الأميرية، مصر، 1312هـ.

13. الغزي نجم الدين، الكواكب السائرة، تح: جبرائيل سليمان جبور، ج1، دار المكتبة، بيروت، لبنان، 1915.

14. الفرماني أحمد بن يوسف، أخبار الدول وآثار الدول في التاريخ، دراسة وتحقيق: احمد خطيط وفهمي سعيد، مج3، ط1، عالم الكتب، بيروت، لبنان، 1992.

15. فريد بك محمد، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تح: إحسان حقي، ط1، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1981.

16. المحامي محمد فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تح: إحسان حقي، ط1، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1981.

17. النهروالي محمد بن أحمد بن محمد، كتاب الإعلام بأعلام بيت الله الحرام، تحقيق وتقديم: هشام عبد العزيز عطاء الله، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، (د.ت)

المصادر باللغة الأجنبية:

1. *1-D E Grammont/ Houri. D=Histoire d alger sous a domination turque 1515-1830.Ermest lerroux. Editeur. Paris.1887.*
2. *2-Hoedo Diego Erayde, histoire de lois d alger, trad par; H.d. grammat al alopone jourdan litaraire, editeur alger, 1880.*

قائمة المراجع:

المراجع باللغة العربية:

1.أوغلو آل طلحة، سلطان الحكم العالم القانوني، رحلة شيقة في تاريخ الدولة العثمانية، تر: عبد القادر اللي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،1928.

2.أمجان فريدون، سليمان القانوني سلطان البري والبحري، تر: جمال فاروق وأحمد كمال، ط2، دار النيل للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 2015.

3.محمد صفوت السقا أميني، قبرص المسلمة بين دعاة الحق وأعداء الإنسانية، دار رابطة العالم الإسلامي، (د.م)،2001،

4.أنيس محمد، الدولة العثمانية والشرق العربي (1514-1914)، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، مصر، 1985.

5.أوزتونا يلماز، تاريخ الدولة العثمانية، تر عدلان محمود سليمان، مراجعة وتح: محمود الأنصاري، مج1، ط1، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل، استانبول، تركيا، 1988.

6.أورخان علي محمد، روائع التاريخ العثماني، ط1، دار الكلمة للنشر والتوزيع، المنصورة، مصر، 2007.

7.أوغلو أكمل إحسان، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، تر: صالح سعادوي، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الاسلامية، اسطنبول، تركيا، 1999.

8.ايقانوف نيقولاي، الفتح العثماني للأقطار العربية (1516-1574)، تر: يوسف عطا الله، ط1، دار الفارابي، لبنان، 1988.

9.برجاوي سعيد أحمد، الامبراطورية العثماني تاريخها السايسي والعسكري، دار الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1993.

10.بروكلمان كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، تر: أمين فارس مين، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1968.

11.بك حبيب غزالة، جزيرة رودس جغرافيتها وتاريخها وآثارها، مطبعة الاعتماد للنشر والتوزيع، مصر، 2011.

12.بيرقدار نجم الدين، العثمانيون حضارة وقانون، ط1، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، 2014.

13.التر عبد العزيز سامح، الأتراك العثمانيون في إفريقيا في إفريقيا الشمالية، تر: محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1989.

14.جبارة تيسير، تاريخ الدولة العثمانية (1280-1989)، عمادة البحث العلمي والدراسات العليا، جامعة القدس المفتوحة، رام الله، فلسطين، 2013.

15.حسن محمد جوهر، تونس، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1961م.

16.جوليان شارل أندري، تاريخ إفريقيا الشمالية، تر: محمد مزالي والبشير بن سلامة، مؤسسة تاوالت الثقافية، (د.م)، 2011.

17.حامد أحمد، هكذا دخل الإسلام 36 دولة، ط1، دار المكتبة الهلال، بيروت، لبنان، 2002.

18.حسون علي، تاريخ الدولة العثمانية وعلاقاتها الخارجية، ط4، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2002.

19.حمزة المنصور ميمونة، تاريخ الدولة العثمانية، ط1، دار الحامد، عمان ، الأردن، 2008.

20.خير فارس محمد، تاريخ المغرب الحديث والمعاصر (1517-1959)، ط1، دمشق للمنشورات الجامعية، دمشق، سوريا، 1982.

21.رائسي إدريس الناصر، العلاقات العثمانية الأوربية في القرن 16م، ط1، دار الهادي للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2007.

22.الرديني يوسف عبد الله طه مكي، المؤسسة العسكرية العثمانية (1299-1838)، ط1، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2014.

23.زيد محمد أسامة، منهل الضمان لإنصاف دولة آل عثمان، ط1، دار الفوائد، القاهرة، مصر، 2012.

24.أبو زيدان وديع، تاريخ الامبراطورية العثمانية من التاسيس إلى السقوط، ط1، دار الأهلية للنشر وتوزيع، عمان، الأردن، 2003.

25.سالم أحمد، السيطرة العثمانية على الحوض الغربي للمتوسط في القرن16، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، مصر، 2011.

26.سحري محمد الطاهر، مختصر الدولة العثمانية، ج1، ط1، مطبعة المعارف، الجزائر، 2008.

27.السعداوي أحمد، تونس عبر التاريخ، ج2، جامعة منوبة، تونس، 2005.

28.السيد محمود سيد محمود، تاريخ الدولة العثمانية النشأة والازدهار، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، 2007.

29.شاكر محمود، المسلمون في قبرص، ط1، دار المنشورات العصر الحديث، القاهرة، مصر، 2007.

30.شاكر محمود، التاريخ الإسلامي (العهد العثماني)، ج8، ط4، مكتبة الإسلامي، بيروت، لبنان، 2004.

31.الشريف محمد الهادي، تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، تر: محمد الشاوش ومحمد عجينة، ط3، دار مراسل لنشر، تونس، 1993.

32.أحمد زكريا الشلق، العرب والدولة العثمانية من الخضوع إلى المواجهة (1516-1916) ط1، دار مصر العربية للنشر والتوزيع، مصر، 2002،

33.الشناوي عبد العزيز محمد، الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها، ج1، مكتبة الأنجلو، مطبعة القاهرة، مصر، 1980.

34.شيميرغيل أحمد، سلسلة نبي عثمان القانوني سلطان العالم، تر: مهتاب محمد، ج4، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الإمارات، 2017.

35.الصلابي علي محمد، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ط1، دار التوزيع والنشر الاسلامي، بور سعيد، مصر، 2001.

36.الصميدعي زيادة حمود الكيبلاني جمال الدين فاتح، تاريخ الدولة العثمانية رجال وحوادث، ط1، المنظمة المغربية للتربية والثقافة والعلوم، فاس، المغرب، 2013.

37.طقوش محمد سهيل، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، ط3، دار النفائس، بيروت، لبنان، 2013.

38.عبد الوهاب حسن حسين، خلاصة تاريخ تونس، ط3، دار الكتب المغربية والشرقية، تونس، (د.ت).

39.فلاحة محمد خير، الخلافة العثمانية من المهد إلى اللحد، دار الفسطاط التاريخية، د.م، 2003.

40.الفيلالي عبد الكريم، التاريخ السياسي للمغرب الكبير، ج3، ط1، شركة تاس للطباعة، القاهرة، مصر، 2006.

41.الكندري فيصل عبد الله، منح رب السرية في فتح رودس الأدبية، العباسي عبد الرحيم عبد الرحمن، حوليات كلية الآداب الدولية، الثامنة عشر، الرسالة الثانية والعشرون بعد المئة، جامعة الكويت، الكويت، 1997-1998.

42.جون باتريك كينروس، القرون العثمانية قيام وسقوط الإمبراطورية التركية، تر وتع: ناهد إبراهيم دسوقي، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، 2002،

43.منتران روبير، تاريخ الدولة العثمانية، تر: تيسير السباعي، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1993.

44.نوريش جون جوليوس، الأبيض المتوسط تاريخ بحر ليس كمثله بحر، تر طلعت الشايب، المركز القومي للتوجيه، القاهرة، مصر، 2015.

45.الوذيناني خلف بن ديلان بن فضن، الفتح العثماني لجزيرة رودس 1523، مكتبة الملك فهد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، 1997.

46.ياغي اسماعيل أحمد، الدولة العثمانية في التاريخ الاسلامي الحيث، مكتبة العبيكات ، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1995.

المراجع بالأجنبية

merier Ermest. Histoire de l afrique. Septembree.t3. Ermest herroux editeur.paris.1981.

ثالثا: المجلات والدوريات

1- إبراهيم حميد أحمد جاسم، "القضية القبرصية والصراع التركي اليوناني في ظل الموقف الدولي (1960-1994)"، مجلة بابل الدراسات الانسانية، مج6، ع1، جامعة بابل، العراق، (د.ت).

2- أحمد أحمد مهدي حامد، "تطور القضية القبرصية من 1952-1985 ونتائجها"، مجلة الزالنجي، جامعة الإمام مهدي، قسم التاريخ، السودان، (د.ت).

3- الجبوري خضير رابحة محمد عيسى، " القائد لعثماني نسان باشا وجهوده في استعادة اليمن وتونس (1568-574)، مجلة تكريب، مج13، ع1، العراق، (د.ت).

4- شطب العبيدي محمد جاسم، "الاستراتيجية العثمانية في شمال افريقيا في القرن16".، جامعة الكوفة، كلية الآداب، مج1، ع21.، العراق، 30 أفريل/ نيسان، 2015.

5- عبد الحي رضوان نبيل، " تطور الأسطول العثماني في ظل أبرز الحضارات البحرية للبحر المتوسط، مجلة المؤرخ المصري، ع20، جامعة القاهرة، مصر،1998.

6- عبد الرسول العبيدي سمير، "السياسة العثمانية حيال البحر المتوسط، جزيرة رودس انموذجا"، مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية، قسم الدراسات التاريخية، (د.م)، (د.ت).

7- الغاشي مصطفى عبد الله، "البحر المتوسط في الاستراتجية العثمانية "منشورات كلية الآداب، الرباط، المغرب الأقصى، 2003.

رابعا: الرسائل والأطروحات الجامعية:

1-جبارة الخنساء صلاح ذو النون، الدولة العثمانية في عهد السلطان سليمان القانوني (926-974هـ/1520-1566م)، شهادة ماستر في التاريخ الحديث، جامعة السودان، 2017.

1-درويش الشافعي، علاقات الإيالات العثمانية في غرب المتوسط مع اسبانيا خلال القرن 10-16م، شهدة ماجستير في التاريخ الحديث، المركز الجامعي بغرداية، 2011-2016.

سي يوسف محمد، قليج علي باشا ودوره في البحرية العثمانية، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 1988.

2- طالب أمال وحامة يسرى، العلاقات العثمانية الفرنسية في عهد السليمان القانوني (926-974هـ/1520-1566م)، شهادة ماستر في التاريخ الحديث، جامعة أكلي محمد أولحاج، البويرة، 2017-2018.

3- عابد حياة وتوايت الزهرة، الدولة العثمانية في عهد السلطان بايزيد (886-918هـ/ 1481-1521م)، مذكرة شهادة ماستر في التاريخ الحديث، جامعة بونعامة، خميس مليانة، الجزائر، 2017.

خامسا: الموسوعات والأطالس

4- لانجر وليام، موسوعة تاريخ العالم، تر: محمد مصطفى زيادة، ط2، طباعة مكتبة النهضة المصرية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، (د.ت).

5- المغلوث سامي عبد الله، أطلس تاريخ الدولة العثمانية ط1، مكتبة الإمام الذهبي للنشر والتوزيع، الكويت، 2014.

سادسا: المعاجم

1- البعليكي منير، معجم أعلام المورد، موسوعة التراجم لأشهر الأعلام العرب والأجانب والقدامى والمحدثين مستقاة من موسوعة المورد، إعداد: رمزي البعلبكي، ط1، دار العلم، بيروت، لبنان، 1992.

2- صابان سهيل، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، تر: عبد الرزاق حسن بركات، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، السعودية، 2001.

3- المصري حسن مجيب، معجم الدولة العثمانية، ط1، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، مصر، 2004.

4- موستراس س، المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية، ترجمة وتعليق: عصام محمد الشحادات ط1، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 2002.

فهرس المحتويات

فهرس الموضوعات:

الموضوع الصفحة

شكر و عرفان

الإهداء

قائمة الاختصارات

مقدمة .....

الفصل التمهيدي:

لمحة تاريخية حول البحرية العثمانية

أ-البحرية العثمانية قبيل القرن 16م .....

ب-الموظفون في الأسطول العثماني.....

ج-أنواع سفن الأسطول العثماني .....

د- تطور الأسطول العثماني خلال القرن 16م.....

الفصل الأول:

العملية البحرية العثمانية على جزيرة رودس سنة 1522م.

المبحث الأول: الموقع الجغرافي لجزيرة رودس.....

المبحث الثاني: أسباب فتح رودس .....

المبحث الثالث: المحاولات العثمانية السابقة لفتح رودس .....

المبحث الرابع: مسيرة الحملة العثمانية لرودس .....

المبحث الخامس: نتائج الحملة .....

الفصل الثاني:

العملية البحرية العثمانية على جزيرة قبرص سنة 1570.

المبحث الاول: الموقع الجغرافي لجزيرة قبرص .....

المبحث الثاني: أسباب الفتح العثماني لقبرص .....

المبحث الثالث: مسيرة الحملة العثمانية لقبرص .....

المبحث الرابع: نتائج الحملة.....

الفصل الثالث:

العملية البحرية العثمانية على تونس سنة 1574.

المبحث الأول: الموقع الجغرافي لتونس.....

المبحث الثاني: أسباب الفتح العثماني لتونس .....

المبحث الثالث: مسيرة الحملة العثمانية لتونس .....

المبحث الرابع: نتائج الحملة.....

الخاتمة .....

الملاحق.....

قائمة المصادر و المراجع .....